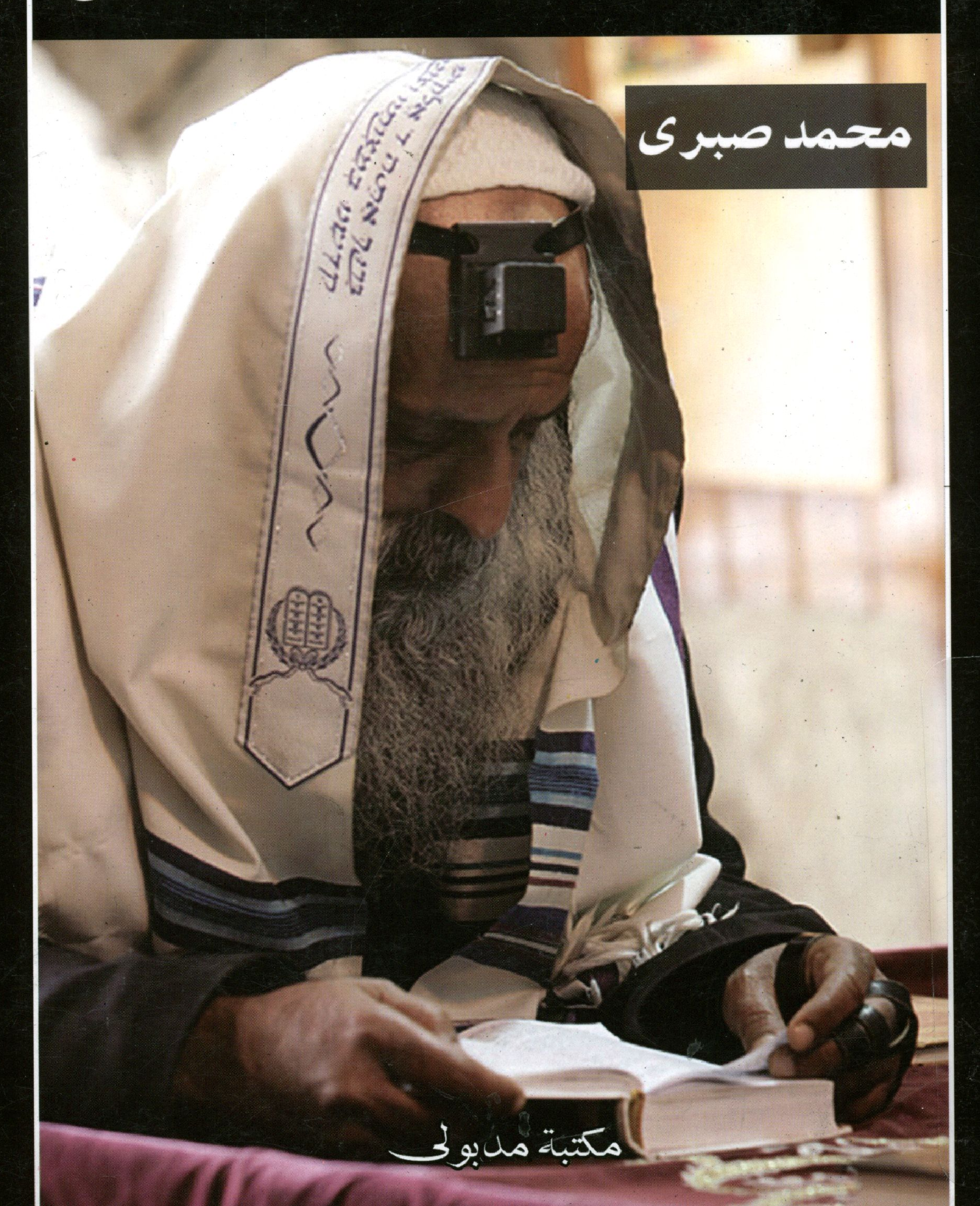
التلمود

شريعة بنى إسرائيل .. حقائق ووقائع



محمد صبرى

مكتبة مدبولى

التلمود

شريعة بنى إسرائيل

حقائق .. ووقائع

صبري ، محمد .
التلمود شريعة بني إسرائيل .. حقائق ووقائع / محمد صبري . ــ
ط١ . ــ القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠١١م .
٢٧٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم .
تدمك : 7 ــ 879 ــ 208 ــ 977 ــ 978
١ ــ التلمود
أ ــ العنوان .
ديوى ٢٩٦.١٢
رقم الإيداع : ٢٠٧٦٤ - ٢٠١٠م

مكتبة مدبولي
٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة
ت : ٢٥٧٥٦٤٢١ - فاكس : ٢٥٧٥٢٨٥٤
الموقع الإلكتروني : www.madboulybooks.com
البريد الإلكتروني : Info@madboulybooks.com

الإخراج الداخلي : مكتب النصر - تليفون : ٠١١٤١٠١٣٣٢

التلمـود

شريعة بني إسرائيل
حقائق .. ووقائع

ترجمـة
محمـد صـبري

الناشر
مكتبة مدبولي
2011

تقــديم

هــذا الكتــاب

لا شيء يكشف الصهيونية .. ويعرى أساليبها أكثر من التلمود .. وقد هوجم التلمود بشدة فى العصور الوسطى ، باعتباره أهم مصدر للتعاليم اليهودية التى أدت إلى مقاومة اليهود للدين المسيحى ، حتى أن الإمبراطور «هونوريوس» قال فى أحد قوانينه :

« إن الحاخامات مخربون » .

والتلمود من أندر الكتب الموجودة فى عالمنا على الإطلاق .. ولا يوجد منه إلا عدة مخطوطات قديمة منها نسخة «ميونيخ» لتلمود بابل التى كتبت عام ١٣٦٩م أما تلمود «أورشليم» فيوجد مخطوط قديم له فى «ليدن» بهولندا ..

ولعل أعمق دليل على تمسك اليهود بالتلمود هو ما يقوله «جينزبرج» :

« على صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة إشباعًا لأعمق أمانيها الدينية ، وكذلك وجد اليهود فى التلمود نافذتهم لأسمى استلهاماتهم الفكرية .. ورغم أن العالم قد انقطع عن قرونه الماضية ، فإن التلمود لا يزال بعد التوراة هو القوة الروحية والأخلاقية المثمرة فى الحياة اليهودية » .

والتلمود بما يحتويه لا يمكن أن يكون من الكتب المنزلة على عكس ما يعتقد اليهود لأن ما يحتويه من التعاليم مناف لجميع الديانات ، وأنه ليس من حق الحاخامات أن يكتبوا أقوالاً لا علاقة لها بالرسالات السماوية ، ولأن اليهود يعتقدون أن لكل الحاخامات سلطة إلهية ..

والتلمود هو الكتاب الذى تتخذه العصابات الصهيونية فى فلسطين بنصوصه وتعاليمه هديًا لها .. إن المأساة التى تنسج خيوطها اليوم الصهيونية العالمية للسيطرة ، لا على الشعوب العربية فقط ، بل على العالم أجمع هى الجانب العملى التنفيذى للنصوص المروعة فى التلمود .

ولقد دفعنا إلى تقديم هذا الكتاب الذى بين يديك ، والذى هو فى مجمله عرض لما جاء فى التلمود .. إطلاع العالم على خطورة الصهيونية ومبادئها والخطط التى وضعتها للسيطرة على هذا العالم عن طريق الاقتصاد ، ومدى ما تضمره من شر للإنسانية .. فنظرة الصهيونية المدمرة للمعتقدات الدينية تفوق العقل والتصور .

إن هذا الكتاب إشارة إلى العالم أن يستيقظ .. فسوف يعرف كل فرد أن الصهيونية وباء خطر ، لا حد له على حياته كفرد بل على مستقبله ووجوده ..

إن نظرة واحدة إلى التلمود تكشف مدى الخطر ..ويكفى أن تعلم أن اليهود عبر تاريخهم يقومون بحرق التلمود وجمعه من الأسواق والمكتبات ، لأنهم أول من يعلم أن ما فى التلمود ينطوى على شر وتدمير للإنسانية ..

وهم لا يحرقونه حبًا فى الإنسانية أو تقديسًا لها .. لكنهم يعلمون أنه لو نشر بين الناس فسوف يفضح أساليبهم ويكشف عن نفسيتهم تجاه الأمم الأخرى

.. تلك النفسية التى تظهر واضحة على حقيقتها عندما يملكون ويسيطرون وتصبح لهم قوة ينفذون بها ما يعتقدون .

وطبائعهم اليوم تظهر على حقيقتها كما ربتها فيهم النصوص المقدسة عندهم .. إن ما ترتكبه إسرائيل اليوم من جرائم وحشية ضد عرب فلسطين وما تخطط له الصهيونية العالمية فى كل مكان من العالم تظهر مدى تعلقهم بهذه الوصايا الموجودة فى التلمود .. وكما قيل :

« من فمك أدينك » .

الفصل الأول

التلمود واليهود والمسيحية

١ ـ تعريف التلمود ونسخه

ظهرت حركة الفريسيين لأول مرة قبل ميلاد المسيح بمئتى سنة .. ونشطت بعد ظهور المسيح عليه السلام حتى مئتى سنة .. وهم يتبعون الحاخام «عزرا» ويعتبرونه أكبر معلم يهودى بعد موسى عليه السلام .. وكان الفريسيون متسلطين على الشعب ، يحرضونه على اتباع ظواهر شريعة موسى عليه السلام ، ويحفظون لأنفسهم كل ما يتصل بها .

وبعد ظهور السيد المسيح بمئة وخمسين سنة قام أحد الحاخامات .. أو المعلمين حسب معناها بالآرامية .. وهو الحاخام «يهوذا هاناسى» الذى كان يطلق عليه الحاخام المقدس ، قام هذا الحاخام بجمع تعاليم ومبادئ الفريسيين فى كتاب سماه «المشنة» ، ومعناها بالعبرية «المعرفة» .. ويتكون «المشنة» من ست رسائل تسمى «سيداريم» أى أحكام .. أما الغرض من «المشنة» فهو إيضاح وتفسير ما التبس فى شريعة موسى عليه السلام ، وتكملة تلك الشريعة على حسب ما يدعون .

وجاء بعد «يهوذا هاناسى» العديد من الحاخامات الذين قاموا بتهذيب «المشنة» والإضافة إليها أو التحسين فيها والشرح .. وعرفت هذه الشروح والإضافات باسم «جمارا» .. و«الجمارا» اثنان .. «جمارا أورشليم» و«جمارا

بابل» ... و«جمارا أورشليم» هو سجل للمناقشات التى أجراها حاخامات «أورشليم» لشرح أصول «المشنة» ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠م .

و«جمارا بابل» هو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم «المشنة» دونها علماء بابل اليهود وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠م .

و«المشنة» مع شرح «جمارا» بابل يسميان تلمود بابل ، و«المشنة» مع شرح «جمارا» أورشليم يسميان تلمود أورشليم وكلاهما يطبع على حدة .

وتلمود أورشليم طبع لأول مرة فى البندقية فى سنتى ١٥٢٢م - ١٥٢٣م ... وهو مكتوب باللغة العبرية ويحتوى على القصص والحكايات الإسرائيلية .. هذه القصص والحكايات هى أساس الإسرائيليات ..

وتلمود بابل أساسه «مشنة» هاناسى مع الشروح التى كتبها الحاخام «أبا أريكا» المولود فى بابل سنة ١٧٥م .. وأول من قام بتدوين تلمود بابل هو «آشى» بهدف وضع لائحة قانونية معتمدة لليهود .

وتلمود بابل هو المتداول بين اليهود .. وقد طبعت بعض فصول تلمود بابل سنة ١٤٨٤م .. إلا أن الطبعة الكاملة نشرت فى البندقية سنة ١٥٢٠م .. ويوجد فى نسخ كثيرة من التلمود المطبوع فى المئة سنة الأخيرة بياض أو رسم أو دائرة بدلاً عن ألفاظ السب فى حق المسيح عليه السلام والعذراء والرسل .

ويقول محرر دائرة المعارف اليهودية :

«إن أحد أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل لتلمود بابل ، هو التعصب الدينى المغالى للمسيحية فى العصور الوسطى الذى دفع الكثيرين إلى إشعال النيران - أحيانًا - فى العربات المحملة بالتلمود المطبوع أو المخطوط» .

ومما هو جدير بالملاحظة أن تلمود «أورشليم» يختلف كثيرًا عن تلمود «بابل» فمادة تلمود «أورشليم» ثلث مادة تلمود «بابل» .. ولغة تلمود «أورشليم» لغة عبرية تتخللها عبارات بالآرامية الغربية ، أما تلمود «بابل» فأغلبه بالآرامية الشرقية نسجت فيها عبارات بالعبرية ويتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية .

٢ ـ التلمـود واليهود

يتشبث اليهود فى جميع أنحاء العالم بتعاليم التلمود ، ويعتبرونه كتابًا مقدسًا يعينهم على مواصلة الحياة بالانغلاق والسيطرة على المجتمع تمهيدًا لإقامة إمبراطورية عالمية .. وسلطة التلمود تعتبر إلهية .. ويمكن استنتاج أهمية التلمود لدى اليهود من عقيدة لهم تقول :

«يجب على كل يهودى أن يقسم دراسته إلى ثلاث حصص ، يكرس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب «التوراة» ، والثلث الثانى لدراسة «المشنة» ، والثلث الأخير لدراسة «الجمارا» .

بل إن التلمود نفسه يذكر «إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ومن درس «المشنة» فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ومن درس «الجمارا» فعل أعظم فضيلة» .

وتعترف دائرة المعارف اليهودية بأن التلمود «له أسلوب أدبى ممتاز ، وأنه دائرة معارف تشمل كل نواحى الحياة الإنسانية» .

واليهود الأرثوذكس يعترفون بالتلمود كما هو ، ويتقيدون بنصوصه باعتبارها منزلة .. هذه الأرثوذكسية اليهودية هى الحاكمة اليوم فى إسرائيل .. ولعلنا لا ننسى القضية التى أثيرت منذ فترة وجيزة فى إسرائيل ، عندما رفض

الحاخام الأكبر وهو أرثوذكسى اعتبار سيدة أمريكية اعتنقت الدين اليهودى يهودية .. وأعلن بكل وقاحة أن أى شخص لا يمكن أن يكون يهوديًا إن لم يكن ابنًا لأب وأم يهوديين .. وهو نفس ما ينص عليه التلمود .

ولعل ما يفسر تمسك اليهود بالتلمود ما قاله «إسرائيل إبراهامز» :

«بقى اليهودى بسبب التلمود ، بينما بقى التلمود فى اليهودى» .

ومن أسباب افتضاح أمر التلمود وكشف تعاليمه للعالم ارتداد أحد اليهود عن دينه ، وقبوله للمسيحية واعترافه بتعاليم اليهود .. ومن أشهر هؤلاء «المرتدين» ، «بابلو كريستيانى» الذى عاش فى فرنسا وأسبانيا فى القرن الثالث عشر والذى عقدت له مناظرة ضخمة فى برشلونة عام ١٢٦٣م مع الحاخام «موسى بن خمان» .. وكشفت هذه المناظرة حقائق التلمود .. وأقنعت البابا «كليمنت» بما فى التلمود فأصدر مرسومًا بتحريم قراءة التلمود أو حيازته ومصادرة ما وجدوه من نسخه .. كما فرض رقابة على طبع نسخ جديدة منه ، وأعاد تنفيذ القانون الذى أصدره لويس الحادى عشر عام ١٣٦٩م ، والذى ألزم اليهود بوضع علامة مميزة على أكتافهم .

ولعل أصدق ما قيل عن التلمود هو ما قاله المفكر اليهودى (جوستاف) فى كتابه «موسى والتلمود» :

«إن التلمود انحرف بالتوراة انحرافًا شديدًا وجاء لتلويث دعوة التحرير وصُنع دين جديد» .

والآن لننتقل إلى التلمود .. التلمود الذى قالت عنه دائرة المعارف اليهودية «إن التلمود رغم كل ما طرأ عليه من تغيرات ، يحتل مكانته المرموقة فى دراسة إعداد الحاخامات .. وإن العلم اليهودى أنصف التلمود كل إنصاف» .

٣ ـ الله فى التلمود

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ .

(سورة البقرة- الآية : ٧٩)

يقول الدكتور جوزيف باركلى عن التلمود :

«بعض أقوال التلمود مغال ، وبعضها كريه ، وبعضها الآخر كفر ، وهى أثر غير عادى للجهد الإنسانى ، وللعقل الإنسانى وللحماقة الإنسانية» .

وليست هناك حماقة أو كفر ، أكثر من تلك الصورة التى يصورون بها المولى عز وجل :﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (سورة الزخرف : الآية ٨٢) ..

قال التلمود إن النهار اثنتا عشر ساعة فى الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة .. وفى الثلاث الثانية يحكم ، وفى الثلاث الثالثة يطعم العالم ، وفى الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك .

والحوت كبير جدًا يمكن أن يدخل فى حلقه سمكة طولها ٣٠٠ ميل ، بدون أن تضايقه .. وبالنسبة إلى حجمه الكبير رأى الله أن يحرمه من زوجته ، لأنه إن لم يفعل ذلك لامتلأت الدنيا وحوشًا ، أهلكت من فيها .. ولذلك حبس الله

ذكر الحوت وقتل الأنثى وملحها وأعدها لطعام المؤمنين فى الجنة .. ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ..

ويزداد افتراء اليهود وتطاولهم على الذات العليا حتى أنهم يجعلون الله يخطئ ويقولون فى التلمود «لقد اعترف الله بخطئه فى تصريحه بتخريب الهيكل ، فصار يبكى ويقضى ثلاثة أرباع الليل يزأر كسبع «الآى» ..

ثم يقص التلمود أسطورة سبع غابة «الآى» .. الذى أراد قيصر «روما» مشاهدته فأحضروه إليه .. فلما وصل على بعد ٤٠٠ ميل «زأر» فسقط القيصر عن عرشه مغشيًا عليه . وسقط الناس على ظهورهم ووقعت أسنانهم على الأرض .. وعندما أفاق الإمبراطور طلب إعادة السبع إلى مكانه فورًا ..

ويقول التلمود : إن الله يندم لأنه ترك اليهود فى حالة من التعاسة حتى إنه يلطم ويبكى كل يوم ، فتسقط من عينيه دمعتان فى ا لبحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى منتهاه .. وتضطرب المياه ، وترتجف الأرض فتحدث الزلازل .

حَتَّى القمر جعلوه يخطئ الله .. حيث قال القمر لله : «أخطأت حيث جعلتنى أصغر من الشمس ..» واعترف الله بخطئه وقال اذبحوا لى ذبيحة أكفر بها عن ذنبى لأنى خلقت القمر أصغر من الشمس .

حتى التهور ألصقوه بالمولى عز وجل .. عندما قالوا إنه غضب يومًا على بنى إسرائيل فى الصحراء وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ولكنه ندم على ذلك بعد أن زال تهوره وطيشه ، ولم ينفذ ذلك اليمين لأنه عرف أنه ارتكب عملاً ضد العدالة ..

وجاء فى التلمود أن الله إذا حلف يمينًا غير عادلة احتاج إلى من يحلله من يمينه .. ولذلك نصب الحاخامات ملكًا بين السماء والأرض وسموه «مى» مهمته تحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم ...

ويعتبر التلمود أن الله مصدر الشر ، كما أنه مصدر الخير .. وأنه أعطى الإنسان طبيعة سيئة ولهذا فاليهود عليهم أن يقبلوا طبيعتهم كما هى .. وأنه ليست هناك خطيئة .. وهم يقولون إن داوود الملك عليه السلام لم يرتكب خطيئة بقتله «لأوريا» وبزناه بامرأته يستحق العقاب عليها .. لأن الله هو السبب فى كل ذلك !!

٤ ـ الملائكة والشياطين

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

(سورة فاطر – الآية : ١)

إن الرؤية التلمودية عن الملائكة عجيبة .. فالله يخلق كل يوم ملكًا جديدًا عند كل كلمة يقولها .. وإن الملائكة قسمان .. القسم الأول لا يناله الموت . والقسم الثانى يموت ، وهو قسمان أيضًا ، الأول هو الذى خلقه الله فى اليوم الخامس وهو يبقى الزمن الذى قدر له ثم يفنى .. أما الثانى فهو يموت يوم خلقه بعد أن يسبح لله ويقرأ التلمود .. والقسم الثانى كله مخلوق من النار كما يذكر التلمود ، وقد أهلك الله منهم أعدادًا غفيرة بواسطة إحراقهم بطرف إصبعه الخنصر ..

ووظائف الملائكة كثيرة .. منها حفظ الأعشاب التى تنبت فى الأرض وجلب النوم للإنسان ليلاً ..

ويقول التلمود إن «ميتاترون» هو رئيس الملائكة ، ولكن ملكًا آخر يسمى «أمبائيل» ضربه بالنار .. وإن «جبرائيل» وحده على علم بكل اللغات ، وهو

الذى علم «يوسف» كل لغات الدنيا السبعين .. أما باقى الملائكة فهى لا تفهم اللغة السريانية ولا الكلدانية ... وجهل الملائكة هاتين اللغتين مرجعه أن لدى اليهود صلاة فريدة يؤدونها باللغة الكلدانية .. ويذكر التلمود إن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدون اليهود على صلاتهم ..

ويقول التلمود إن «جريمكو» ملك البرد و«ميكائيل» للمياه ، و«جبرائيل» للنار وإنضاج الثمار ..

ويقول الحاخام «سيمون الشيلونى» .. إن «نبو خذ نصر» الكافر عندما ألقى الحاخامات الثلاث «حنانياه وميشائيل وأزارياه» فى النار تقدم «جريمكو» ملك البرد يطلب السماح له بإخماد النار .. لكن «جبرائيل عليه السلام» قاطعه قائلاً : أنا ملك النار سأذهب وأخمد النار فى الداخل وأشعلها فى الخارج ، وسأقوم بمعجزة داخل معجزة .. فأذن له الله ، وذلك كما يقول التلمود تنفيذًا لوعد قديم لله قطعه على نفسه لجبريل عليه السلام حين أراد أن ينزل إلى الأرض ويبرد النار ، وينقذ إبراهيم عليه السلام منها بعد أن ألقاه نمرود الكافر فيها .. لكن الله وقتها قال : أنا الواحد فى عالمى وهو الواحد فى عالمه .. ومن واجب الواحد أن ينقذ الواحد .. وحيث أن الله لا يحرم أحدًا من بركته فقد قال لجبريل عليه السلام : «إنك تستطيع أن تنقذ ثلاثة من ذريتى» وبر الله بوعده بأن جعل جبريل عليه السلام ينقذ الحاخامات الثلاثة .

والتلمود يورد كثيرًا من حيل الشيطان الذى جعل كثيرين من الحكماء ، بواسطة تلك الحيل ، يتركون قراءة القانون ، ثم تمكن من نزع أرواحهم ..

والتلمود يذكر أن الشياطين من نسل آدم ، وهؤلاء يطيرون فى كل اتجاه وهم يعرفون أحوال المستقبل باستراق السمع ، ويأكلون ويشربون مثل

الإنسان ، والشياطين الذين من نسل آدم أنجبهم آدم بعد أن لعنه الله ورفض هو أن يجامع زوجته حواء حتى لا تلد ذرية تعيسة .. فجاءت له شيطانة اسمها «ليليت» كان يأتيها مدة ١٣٠ سنة فولد منها شياطين ..

وإن «ليليت» عصت آدم زوجها ، فعاقبها الله بموت أولادها فهى ترى كل يوم مئة من أولادها يموتون أمامها .. وهى دائمًا تعوى كالكلاب ويصحبها مئة وثمانون ملكًا من الأشرار ..

وفى رواية تلمودية أخرى إن الله خلق الشياطين يوم الجمعة .. عندما خيم الغسق .. وإنه لم يخلق لهم أجسادًا ولا ملابس لأن يوم السبت كان قريبًا .. ولم يكن لديه وقت كاف لينجز كل ذلك .. وفى رواية أخرى إن الله عاقبهم ولم يخلق لهم أجسادًا لأنهم أرادوا أن يخلق الإنسان بدون جسد .

والشياطين أنواع بعضها مخلوق من الماء والنار ، وبعضها مخلوق من الهواء وبعضها مخلوق من الطين .. أما أرواحهم فمخلوقة من مادة موجودة تحت القمر لا تصلح إلا لصنعها .

وبعض الشياطين يسكن الهواء ، وهؤلاء يسببون الأحلام للإنسان ، وبعضها يسكن قاع البحر وهؤلاء إذا تركوا وشأنهم تسببوا فى خراب الأرض .. وبعض الشياطين تسكن أجسام اليهود المعتادين على ارتكاب الخطايا ..

والشيطان يحب الرقص بين قرنى الثور فى المربط ، ولهذا يمنع الناس من أن يركبوا على ظهور الثيران التى كانت مربوطة فى كشك داخلى .. كما يمنع الناس من السلام على أصدقائهم فى الليل خوفًا من أن يسلموا على الشياطين ..

وعلى كل شخص أن يغسل يديه فى الفجر لأن الروح الشريرة تستريح على الأيادى القذرة .. كما يأمرهم التلمود أن يريقوا بعض الماء من الإناء قبل أن يشربوا منه ، للنجاة مما رشفت منه الأرواح الشريرة .

كما جاء أيضًا أن مساء كل يوم جمعة تدخل روح جديدة فى الأجسام «الميتة» فى القبر وتبقى حتى انتهاء السبت ، حيث تغادر الجسم ، ولزم إتيان هذه الروح الجديدة بسبب الرغبة فى الأكل والشرب .

ويجوز للناس أن يستشيروا الشيطان فى آخر أيام الأسبوع «الجمعة» والشيطان لا قوة له عَلَى الذين يعكفون على دراسة «التلمود» .

٥ ـ آدم عليه السلام كما صوره التلمود

يقول أحد الحاخامات : إن الدين اليهودى أفضل من جميع الأديان ، لأنه لا يحتوى على أسرار وكل تعاليمه معقولة بخلاف الدين المسيحى فإن قواعده مبنية على الجنون .. ومما لا شك فيه أن ما يحتويه التلمود يدخل فى نطاق اللامعقول .. إنه يرى أن الله خلق آدم عليه السلام ذا وجهين .. رجل من ناحية وامرأة من ناحية أخرى ، ثم قطعه من النصف ، وأن طوله كان يصل إلى السماء .. وأنه إذا نام كان رأسه فى المشرق ورجلاه فى المغرب ، وأن الله صنع لآدم عليه السلام طاقة ينظر منها الدنيا من أولها إلى آخرها .. ولكن بعد خطيئة آدم عليه السلام ، وعصيانه لله ، وضع الله يده على رأس آدم عليه السلام ، وكبسه حتى صغر حجمه وصار كبقية البشر .. وعندئذ طرده من الجنة فى الساعة الثانية عشرة .

وبالنسبة إلى الملك «عوج» ملك الباشان الذين كانوا يسكنون الأرض التى تسمى «جولان» الآن ، فإن التلمود يذكر أن تسميته بهذا الاسم جاءت من مقابلته مع إبراهيم عليه السلام عندما كان يخبز فطير الفصح واسمها التى تعرف به فى اللغة العبرانية «العجة» .. ويضيف التلمود أن «عوج» هذا كان من العمالقة ، وأن طول قدمه كان أربعين ميلاً ، وقد ولد نتيجة زواج بين أحد الملائكة وإحدى بنات الإنسان ، وكان يتغذى كل يوم بألفين ثور ومثلها من

الطيور ، ويشرب ألف قربة ماء .. ومما يحكى عن الملك «عوج» أنه خلع له ضرس فأخذه إبراهيم عليه السلام وجعل منه سريرًا ينام عليه .

ويذكر التلمود أن عوج أيام «نوح عليه السلام» كان يواجه مشكلة تتعلق بنجاته من الطوفان .. فهو لم يستطع ركوب سفينة نوح بسبب كبر حجمه .. وسار عوج بجانب سفينة نوح حيث كان الماء باردًا .. أما فى الجهات الأخرى فكان الماء قد وصل إلى درجة الغليان .

وحين اقترب «عوج» من عاصمة جيش .. وجد الإسرائيليين بقيادة موسى عليه السلام ، وسأل رجاله عن مساحة معسكر الإسرائيليين ، فقيل له إن طوله ثلاثة أميال فاقتلع جبلاً طوله ثلاثة أميال ليرمى به جيش إسرائيل ، فأرسل الله فوجًا من النمل على الجبل ، فظل النمل يقرضه حتى نحت فى الجبل ثقبًا كبيرًا وسقط حول عنق الملك عوج ، ونبتت له أنياب طويلة حالت دون خروج الجبل من حول عنقه .

والتلمود يحتوى على خرافات كثيرة عن إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة وخادمه أليعازر الذى كان يأتى بالمعجزات .

٦ ـ الروح والجنة والجحيم

جاء فى التلمود أن الله خلق ستمئة ألف روح يهودية .. وفى كل يوم سبت تتجدد عند اليهودى روح جديدة .. وتتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله .. ولهذا فأرواح اليهود عزيزة عند الله .. لأن غيرها من الأرواح هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات .. وبعد موت اليهودى تخرج روحه وتشغل جسمًا آخر ، فإذا مات أحد الجدود مثلاً تخرج روحه وتشغل أجسام نسله حديثى الولادة .. أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتل يهودى ، فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم فى الحيوانات أو النباتات ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب لمدة عام ، ثم تعود ثانية وتدخل فى الجمادات ثم فى الحيوانات ثم فى الوثنيين ، ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها .

أما بالنسبة إلى الجنة والجحيم فيرى التلمود أن مساحة مصر أربعمئة ميل طولاً وعرضًا ، وأرض الموريين تكبر مصر ستين مرة ، والمعمورة تكبر أرض الموريين ستين مرة ، والجنة تكبر المعمورة ستين مرة ، والجحيم أكبر من الجنة ستين مرة .

ويرى الحاخامات أن الجحيم له أبواب ثلاثة ، باب فى البرية ، وباب فى البحر وباب فى أورشليم .

ويرى الحاخامات أن نار جهنم لا سلطان لها على مذنبى بنى إسرائيل ، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء .

أما الجنة فهى مسكن الأرواح الزكية .. وطعام المؤمنين فيها هو لحم زوجة الحوت المملحة .. بالإضافة إلى لحم ثور برى كبير جدًا كان يتغذى بالعشب الذى ينبت فى مئة جبل ، أما شرابهم فهو من النبيذ المعتق المعصور ثانى أيام خلق العالم .

ولا يدخل الجنة إلا اليهود .. أما الجحيم فهو مأوى الكفار من غير اليهود ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من ظلام وعفونة وطين .. أما الهراطقة الذين ينكرون القيامة ، وأتباع أبيقور والمذنبون الآخرون فسوف يعذبون عذابًا دائمًا حيث «دودة جسمهم لن تموت ونارهم لن تطفأ» .

٧ ـ التلمـود والمسيح

﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ .

(سورة مريم - الآيتان : ٣٣ ، ٣٤)

تعتبر قضية المسيح عليه السلام أهم قضية يتعرض لها التلمود .. فهو يتصور أن العالم سيبقى ألفى سنة فى الارتباك والبلبلة ، وألفى سنة فى سيادة القانون «التوراة» وألفى سنة بعد مجيء المسيح عليه السلام .

ويضيف التلمود : إن الموعد المحدد لمجيء المسيح عليه السلام قد انتهى .. كما يؤكد أن المسيح عليه السلام سيظهر بعد ظهور «اليأجوج» و«المأجوج» وحرب «التنين» .. ويقول التلمود إن أحد الناس أخبر يهوديًا أن المسيح قد ولد ، وحدد له مكان ولادته فذهب اليهودى وشاهد المسيح ، لكنه عندما عاد لرؤيته ثانية لم يجد له أى أثر ، وقالوا إن الرياح قد أخذته إلى الشمال .

وفى رواية تلمودية أخرى يقول التلمود .. عندما يأتى المسيح عليه السلام تطرح الأرض فطيرًا أو ملابس من الصوف وقمحًا حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة ، وفى ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود وكل الأمم تخدم ذلك

المسيح عليه السلام وتخضع له ، وفى ذاك الوقت يكون لكل يهودى ألفان وثمانمئة عبد يخدمونه وثلاثمئة وعشرة تحت سلطته .. ولكن المسيح لا يأتى إلا بعد انقضاء حكم الخارجين عن دين بنى إسرائيل .

ويقول «جوزيف باركلى» .. إن الطبعات الأولى من التلمود شملت كثيرًا من كلمات السب فى المسيح .. وإن هذه العبارات حذفت من الطبعات الأخيرة للتلمود بعد أن تنبهت لها الكنيسة من المناظرات التى تمت بين يهود المرتدين والحاخامات .. وإن من تلك الألفاظ التى أطلقها اليهود على المسيح عليه السلام :

(الأحمق ، المجذوم ، غشاش بنى إسرائيل)

ويدعى التلمود أن المسيح عليه السلام هو ابن الجندى يوسف بنديرا حملت به مريم (العذراء) قبل زواجها .. أما معجزات المسيح عليه السلام فهى ترجع إلى السحر الذى تعلمه فى مصر .. وأنه تعلم ما كان يقوله للناس على يد «يوشوا بن برخيا» ، وأن «يوشوا» عندما علم بما يقوله المسيح عليه السلام قد حرمه وألقاه بين قرون أربعمئة كبش لتفتك به ، وأنه قبل صلب المسيح عليه السلام أعلن فى المدينة أن يحضر الذين يريدون الشهادة ببراءته ، ولكن أحدًا لم يتقدم ، ويضيف التلمود إن المسيح عليه السلام رمى بالأحجار ثم صلب مساء عيد الفصح ، وإن تلامذته ملحدون وإن الإنجيل كتاب مملوء بالإثم .. وجاء فى التلمود إنه من ضمن أعياد الوثنيين عيد أول الأسبوع المسمى بيوم الناصرين .. ويضيف التلمود طالما أن المسيح ساحر ووثنى فعلى هذا يكون كل المسيحيين وثنيون مثله ..

وتستمر مغالطات التلمود لتقول إن المسيح عليه السلام كان مجنونًا ، وهم فى هذا يرددون ما سبق أن ردده الإمبراطور هيردوس الرومانى على المسيح عليه السلام فى حياته ووصفه بأنه ساحر ومتفق مع الشيطان ..

ويعتبر التلمود أن المسيح عليه السلام يهودي مرتد .. وأن تعاليم «يسوع عليه السلام» كفر .

٨ ـ أخلاقيات تلمودية

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ .

(سورة البقرة- الآية : ٨٣)

التلمود كما سبق أن أوضحنا من أدق أسرار اليهود وهو يقول صراحة :

«كلما كان من الخطر التحدث عن شيء بصراحة ، تكلم عنه تحت ستار علامة معروفة لدى المخاطبين وحدهم» .

ويقول أيضًا :

«كل شيء بأمر الله ، ولكن الأعمال للناس وحدهم» .

ويعتبر التلمود أنه لولا خلق الله لليهود لانعدمت البركة من الأرض ... ولما خلقت الأمطار والشمس ، ولما عاشت باقى المخلوقات ، وأن الفرق بين اليهود وباقى الشعب هو الفرق بين الإنسان والحيوان .

ويعتبر التلمود صراحة أن الأجانب بصفة كلاب لأنه مذكور فى سفر الخروج : «إن الأعياد المقدسة لم تجعل للكلاب أو الأجانب» .

ويقول الحاخام «أباربانيل» :

«الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية أما باقى الشعوب فمثلهم كمثل الحمير» .

ومن التعاليم التلمودية .. ألا يبالغ اليهودى فى مدح المسيحيين ولا يصفهم بالحسن والجمال إلا إذا قصد أن يمدحهم ، كما يمدح الإنسان حيوانًا لأن الخارج عن دين اليهود مثل الحيوان .

ويعتبر التلمود أن الخارج عن مذهبهم لا يستحق صفة إنسان ، كما أوضحنا ، ولا يصح أن تستعمل معه الرأفة لأن غضب الله موجه إليه وأنه لا يلزم أن تأخذ اليهود شفقة عليه ..

ويجوز لليهودى حسب التلمود أن يغش الكافر لأنه «يلزم أن تكون طاهرًا مع الطاهرين ودنسًا مع الدنسين» .

ويبيح التلمود لليهودى أن يكون مؤدبًا مع الكافر ، ويدعى محبته إذا خاف وصول الأذى منه إليه .. وأن اليهودى إذا قابل أجنبيًا ووجه له السلام فلا بد أن يهزأ منه فى سره .

وأولاد «نوح عليه السلام» حسب التلمود هم الخارجون عن دين اليهود لأنهم لم يحافظوا على الوصايا السبع ، فأخذ الله أموالهم وسلمها لليهود .. وعلى هذا فإذا سرق أولاد نوح عليه السلام شيئًا ولو كانت قيمته طفيفة ، فإنهم يستحقون الموت أما اليهودى فمسموح له حسب التلمود أن يضر غير اليهودى ، فقد جاء فى الوصايا «لا تسرق مال القريب» .. أما مال الخارجين فسرقته جائزة ، لأنها ليست سرقة بل استردادًا لأموالهم .. ولكل يهودى الحق فى وضع يده عليها .

وإذا اشترك اثنان من اليهود فى سرقة أو غش أو نهب أحد الأجانب ... فالقسمة بينهما واجبة ..

وجاء فى التلمود :

«إن مثل بنى إسرائيل كمثل سيدة فى منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها دون أن تشترك معه فى العمل والتعب» .

وأخذ أموال الأجانب بواسطة الربا مسموح به فى التلمود .. أما فيما بينهم فلا ربا .

وعلى اليهودى أن يجتهد فى غش الأجنبى ، بشرط ألا يكتشف الأخير أنه يغش ، وذلك حَتَّى لا يضر بالدين فى عيون الأجانب .. أما فيما بينهم فلا غش ولا خداع .

ويضيف التلمود :

إذا أخطأ أجنبى فى حسبة ، فعلى اليهودى ألا يغشه .. بل يقول له (لا أعرف) .. لأنه من المحتمل أن يكون الأجنبى قد فعل ذلك عن عمد لامتحان اليهودى وتجربته ..

وجاء فى التلمود :

«إن الله لا يغفر ذنبًا ليهودى يرد لأجنبى ماله المفقود» .. وإذا هرب أحد اليهود من دفع دين يطالبه به أجنبى ، وأبلغ أحد اليهود عن مكان زميله الهارب ، فيلزم على المبلغ أن يدفع لليهودى المبلغ عنه قيمة الضرر الذى لحقه من ذلك البلاغ .

وإذا فقد أجنبى سندًا عنده على يهودى ووجده يهودى فيمتنع عن رده إلى صاحبه لأن الدين يسقط بوجود السند تحت يد يهودى .

وعن الربا يقول التلمود :

«غير مصرح لليهودى أن يقرض الأجنبى إلا بالربا».

ويقولون إن الله أمرنا بأخذ الربا من الكافر ، وألا نقرضه شيئًا إلا تحت هذا الشرط ، وبدون ذلك نكون قد ساعدناه ، مع أنه من الواجب علينا ضره .. حتى لو ساعدنا هو بأخذنا منه الفوائد والربا ..

ويضيفون إن الله صرح لبنى إسرائيل عند دخولهم أرض كنعان ، أن يأخذوا من أهلها الأجانب زيادة عن قيمة الشيء المستعار .. وجاء فى التلمود إن صموئيل أجاز للحاخامات أن يطلبوا الربا من بعضهم البعض ، وفى هذه الحالة يعتبر الربا هدية يريد أحدهم إهداءها للآخر .

أما بالنسبة إلى قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق فقد أجازها التلمود بقوله :

«اقتل الصالح من غير الإسرائيليين» .

وإذا قصد يهودى قتل حيوان ، فقتل شخصًا خطأ ، أو أراد قتل وثنى أو أجنبى فقتل يهوديًا فخطيئته مغفورة .. وقال التلمود إنه يجوز قتل من ينكر وجود الله .. وإذا وجد أحد اليهود كافرًا وقع فى حفرة فعليه ألا يخرجه منها ، حتى لو وجد اليهودى سلمًا يمكن للكافر أن يخرج بواسطته ، فالواجب عليه فى هذه الحالة نزع السلم وإذا رآه أحد فعليه أن يحتج بأنه نزع السلم حتى لا ينزل عليه قطيعه .. وإذا وجد حجرًا بجانب الحفرة ، وجب عليه وضعه عليها قائلاً :

«إنى أضع هذا الحجر ليمر عليه قطبعى» .

وقال التلمود : من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقدم قربانًا لله ...

ومن تعاليمهم أيضًا قتل كل من خرج عن دينهم ، خصوصًا الناصريين لأن قتلهم من الأعمال التى يكافئ عليها الله ..

وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فمن الواجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وبأى شكل ، لأن تهديد بنى إسرائيل سيدوم ما دام واحد من هؤلاء الكفار على قيد الحياة .. ولذلك جاء :

«إن من يقتل مسيحيًا أو أجنبيًا أو وثنيًا يكافأ بالخلود فى الفردوس والجلوس هناك فى السراى الرابعة ، أما من قتل يهوديًا فكأنه قد قتل العالم أجمع .. ومن تسبب فى خلاص يهودى فكأنه خلص الدنيا كلها .

والذى يرتد عن الدين اليهودى يعامل معاملة الأجنبى ، غير أنه إذا فعل ذلك من أجل خداعهم فلا جناح عليه ، لأنه إذا أمكن لليهودى أن يغش أجنبيًا ، ويوهمه أنه غير يهودى فهو مسموح به ، أما من اختلط بالمسيحيين وعبد مثلهم الأصنام فهو منهم وينطبق عليه ما ينطبق عليهم» .

٩ ـ المرأة فى التلمود

قال موسى عليه السلام : «لا تشته امرأة قريبك ، فمن يزنى بامرأة قريبه يستحق الموت» ..

ولكن التلمود لا يعتبر القريب إلا اليهودى فقط .. وهم يقولون إن اليهودى لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبى ، لأن المرأة التى ليست من بنى إسرائيل كالبهيمة .. والعقد لا يصح مع البهائم وما شاكلها .. وإن لليهود الحق فى اغتصاب النساء غير اليهوديات ..

ويقول التلمود :

«عندما تنذر المرأة المتزوجة نذرًا ، فإن لزوجها الحق بأن يوافق على النذر أو يبطله» .

ويضيف التلمود :

«إنه إذا أساءت المرأة إدارة البيت أو وجد الرجل امرأة أجمل منها فله الحق فى أن يطلقها» .

وكل ما جاء فى التلمود يؤكد استهانة اليهود بالمرأة فى شريعتهم التلمودية .

أما ما جاء بخصوص «الأيمان» فهو مطابق لنفس الأخلاقيات التلمودية .. فالتلمود لا يعتبر اليمين التى يقسم بها اليهودى لغير اليهودى يمينًا .. ويجوز

لليهودى أن يحلف زورًا .. وقد حلف الحاخام «يوحنان» يومًا لامرأة ألا يبوح بسرها أمام الله .. وفهمت المرأة أنه يحلف بالله على كتمان السر .. لكن الحاخام حول يمينه قائلاً :

«إن هذا يعنى صدقًا أننى لن أقول لله ، لكنى سوف أقول لبنى إسرائيل ..» .

ومثل هذا التأويل مسموح به لبنى إسرائيل ، وهم يتبعونه دائمًا فى كل أيمانهم وتصرفاتهم حتى الآن .

وحسب التلمود يجوز لليهودى أن يحلف يمينًا كاذبة أمام حكام الدول .. إذا سئل عن شىء لا يجوز طبقًا للشريعة اليهودية أن يقوله .. وفى كل مدة يوجد فى مجمع اليهود يوم للغفران العام .. وهذا اليوم يمنح لهم فيمحو كل ذنب ارتكبوه ومن ضمنها الأيمان الكاذبة ، وليس على اليهودى أن يرد ما نهبه أو سرقه من الأجنبى .

ويوم الغفران هو اليوم الذى يصلى فيه اليهود صلاة يطلبون فيها الغفران عن خطاياهم التى فعلوها ، والأيمان التى أدوها زورًا .. والعهود التى تعهدوا بها ولم يقوموا بوفائها .. وتقام هذه الصلاة فى احتفال عمومى وينطق بها الكاهن الخادم للهيكل بمساعدة اثنين من الحاخامات ..

وكان يوم الغفران هو اليوم المجيد من ٦ أكتوبر ١٩٧٣م والذى قامت فيه القوات المصرية والسورية العربية برد ادعاءات اليهود إلى نحورهم ، وجعله يومًا للغفران عما ارتكبوه فى حق الأمة العربية التى أكرمتهم والتى يعترفون - حتى فى تلمودهم - بأنهم لم يجدوا سماحة خير من سماحة العروبة .

١٠ ـ الهيكل فى حكايات التلمود

يقول التلمود :

فاقت ذنوب بنى إسرائيل ما يطيقه الإله العظيم .. وعندما رفضوا تحذيرات النبى «أرمياه عليه السلام» .. ترك لهم أورشليم وسافر إلى بلاد بنيامين ..

وكان النبى خلال وجوده فى المدينة المقدسة يدعو للرحمة عليها ، فنجت .. ولكن عندما هجرها إلى بلاد بنيامين دمر «نبو خذ نصر» بلاد إسرائيل وحطم الهيكل المقدس ، ونهب مجوهراته ، وتركه فريسة للنيران الملتهمة ..

وبعد أن استولى «نبو خذ نصر» على المدينة توجه مع امرأته وضباط جيشه إلى داخل الهيكل .. وصاح ساخرًا مخاطبًا إله إسرائيل :

«وهل أنت الإله العظيم الذى يرتعد أمامه العالم ؟ .. ها نحن فى مدينتك ومعبدك ..» .

فذبح جنود «نبو خذ نصر» سكان أورشليم ، كهنتها وشعبها ، كهولها وشبابها ، نساءها وأطفالها .. وعندما شاهد كبير الكهنة هذا المشهد ألقى بنفسه فى النار التى أشعلها «نبو خذ نصر» فى الهيكل ، وتبعه بقية الكهنة مع أعوادهم وآلاتهم الموسيقية الأخرى ..

ثم ضرب «نبو خذ نصر» السَّلاسل الحديدية فى أيدى باقى الإسرائيليين وساقهم إلى السبى ..

ورجع «أرمياه» النبى عليه السلام إلى أورشليم وصحب إخوانه البؤساء ، الذين خرجوا عرايا تقريبًا ، وعند وصولهم إلى مدينة «بيت كورو» هيأ لهم «أرمياه» ملابس جديدة ، وتكلم مع «نبو خذ نصر» والكلدانيين قائلاً لهم :

«لا تظن أنك بقوتك وحدها استطعت أن تتغلب على شعب الرب المختار .. إنها ذنوبهم الفاجرة التى ساقتهم إلى هذا العذاب» .

وتمضى الرواية التلمودية لكى تفند كل ادعاءاتهم فى أرض الميعاد التى لم تظهر نغمتها على لسان اليهود إلا فى العصر الحديث .. ولكى تثبت أن دعاواهم لا علاقة لها بالتاريخ أو المنطق ..

١١ ـ اليهودية واليهود فى رأى فرويد

لعل خير ما نختتم به هذا الفصل هو رأى «فرويد» - وهو يهودى - فى أصول الدين اليهودى من خلال كتابه «موسى والتوحيد» الذى كتبه عام ١٩٣٩م .

يقول فرويد :

إن اليهود حرفوا الأحداث وعدلوا فيها بعد أن ثاروا على موسى عليه السلام وقتلوه بسبب الديانة التى نقلها إليهم .. وإن القبائل العبرية فى ترحالها بعد مقتل موسى عليه السلام ، التقت بقبيلة مدين العربية التى كانت تعبد «يهوه» إله البراكين ... وفى قادش ، موطن هذه القبيلة حدث اتفاق بين الطرفين ، فأصبح «يهوه» إله العبريين ومدين ، ومقابل هذا وافقت قبيلة مدين على تعميم عادة الختان بين أفرادها .

ولقد نفى اليهود ما هو معروف عند الجميع أن الختان عادة فرعونية ، وادعى العبريون أن الختان هو رمز عهد بين آبائهم والرب ، حيث اعتبرهم الرب شعبه المختار ووعدهم بأرض الميعاد ..

«أما فيما يختص بذكر التاريخ العبرى أن «يهوه» هو إله «موسى عليه السلام» ...

فيجيب فرويد على ذلك بأنه حدثت عملية إبدال ، فنسبت بعض صفات موسى عليه السلام إلى يهوه ، وعوض العبريون موسى عليه السلام عن ذلك بإضافة تاريخ شخصية أخرى إلى تاريخه وهو موسى عليه السلام الذى عمل راعيًا عند زعيم قبيلة مدين .

يضاف إلى هذا حقيقة معروفة فى التواريخ اليهودية كلها ، وهى أن التوراة أعيدت كتابتها عدة مرات ، وفى إحدى هذه المرات ضاعت وفقدت تمامًا ، فاجتمع سبعون من كبار رجال الدين العبريين وأعادوا كتابتها من الذاكرة .

ويضيف فرويد : إن هناك عوامل أخرى وراء إعادة كتابة التوراة والإضافة إليها ، منها إعطاء بعض القوانين والطقوس حديثة العهد قداسة واحترامًا بنسبتها إلى موسى عليه السلام ، ومحاولة إخفاء حقيقة أن العبريين هم الذين قتلوا موسى عليه السلام .

ويهوه كما يقول فرويد ، عنيف .. وقد وعد العبريين بأرض تفيض باللبن والعسل دون مبرر .. كما وعدهم بإبادة سكانها الأصليين بحد السيف ..

ويقول فرويد :

إن الفرق بين الموسوية القديمة والحديثة ... أن القديمة كانت تعتقد أن الله هو إله كل الشعوب والأمم ... أما الموسوية التى بعثها العبريون فترى أن الله هو إله بنى إسرائيل وأن بنى إسرائيل هم شعب الله المختار ..

أليس رأى فرويد هو ما عرضناه عليك من خلال عرض التلمود .. ؟

الفصل الثاني

قضية مقتل الأب توما وخادمه

١ ـ الأحداث

الدين اليهودى معادًا للمسيحية عمومًا وللكنيسة الكاثوليكية على وجه الخصوص . (م . ح أوجلين فى صحيفة فريهيت اليهودية) .

لقد اطلعت عزيزى القارئ على ما كتبه اليهود بأقلامهم .. اطلعت على خستهم ونذالتهم وجبنهم .. اطلعت على انحرافاتهم الدينية والخلقية .. وتطاولهم على الله ودينه .

وفى الصفحات التالية نقدم لك صورة من التحقيقات التى تمت فى قضية مقتل الأب توما وخادمه .. إن هذه الصورة باعترافات المشتركين فيها من اليهود هى أصدق دليل على اتباع اليهود فى كل زمان ومكان لما جاء فى تعاليمهم التلمودية .

والأب «توما» من مواليد إيطاليا عام ١٧٨٠م ، دخل الدير وعمره ثمانى عشرة سنة .. وغادر روما مرسلاً إلى دمشق ، وبقى بها حتى ذبحه اليهود عام ١٨٤٠م .. وكان الأب «توما» عالمًا جليلاً ، رحيمًا بالناس ، اشتهر بحبه للجميع إيمانًا بمبادئ المسيح عليه السلام .. وتعلم الصيدلة ، والطب وكان يعالج المرضى من كل ملة ودين بالمجان .

وعرف عن الأب «توما» ميله نحو الطائفة الإسرائيلية ، على أمل أن يشدها إلى الدين المسيحى ، حسب الأفكار التى كانت تراوده ، والتى كثيرًا ما عبر عنها لأصدقائه ومريديه .

وفى مساء الخامس عشر من فبراير عام ١٨٤٠م ، طلب من الأب «توما» الذهاب إلى حارة اليهود لتطعيم طفل يهودى ، وقاية له من مرض الجدرى وذهب الأب «توما» مسرعًا إلى هناك ، ووجد أن حالة الطفل اليهودى خطرة فخرج ليذهب إلى الدير ويحضر له بعض الأدوية لإسعافه .. ووجد فى أثناء خروجه داوود هرارى صديقًا للأب توما ، ويعتبره الجميع يهوديًا مسيحيًا .. وأصر داوود على دخول الأب توما عنده .. وألح فى هذا ولو للحظات .. ودخل الأب توما ولم يخرج .

وفى يوم الجمعة ٤ ذو الحجة سنة ١٢٥٥هـ حضر السيد «بودن» المترجم بقنصلية فرنسا بدمشق ، إلى ديوان الوالى العمومى .. وقرر أنه فى يوم الأربعاء ٢ ذو الحجة سنة ١٢٥٥هـ ، خرج الأب توما بعد العصر على حسب عادته ، وتوجه نحو حارة اليهود ليلصق على باب الكنيسة إعلانًا يفيد حصول مزاد فى منزل أحد الأهالى وأسسه «ترانونا» .. ولما رأى الخادم أن سيده قد تأخر ولم يرجع إلى الدير .. ذهب عند الغروب ليبحث عنه فى الحارة المذكورة فلم يرجع هو أيضًا .. وفى المساء ذهب «سانت» الصيدلى بعيادة دمشق إلى الدير ، وطرق الباب فترة طويلة ، فلم يفتح له أحد .. وكان يريد أن يرد كتابًا أخذه من الأب توما على سبيل الاستعارة ، وعندما لم يفتح له أحد عاد إلى دير «تيرسانت» ليخبر الرهبان الذين هناك بما حدث .. وأكد الرهبان أن الأب توما قد تأخر عن أحد مرضاه ، فهو كان يمارس مهنة الطب .

وفى يوم الخميس ٣ ذو الحجة ، حضر عدة أشخاص ممن اعتادوا الحضور إلى الدير لسماع قداس الأب توما ، ورجعوا دون أن يتمكنوا من الدخول لأنهم رأوا الباب مغلقًا .. وظن بعضهم أنه حضر قبل الأوان ، وأن الأب توما لم يزل نائمًا ، وظن البعض الآخر أنه تأخر وأن القداس انتهى وأغلق القس بابه وانصرف لأعماله .

وأضاف السيد «بودن» أن الأب توما كان مدعوًا فى هذا اليوم مع الرهبان عند الدكتور «مسارى» وأنه لم يتوجه إلى هناك .. وأن الحاضرين عندما قلقوا لغياب الأب توما توجهوا إلى سفارة فرنسا ، التى ينتمى الأب «توما» إلى رعاياها .. وأبلغوا القنصل الذى أسرع إلى الدير ، فوجده مزدحمًا بالناس .. وقال البعض إن الأب توما وخادمه توجها بالأمس إلى حارة اليهود .

وأمر القنصل أحد الحاضرين بتسلق جدران الدير .. وعندما تم هذا وجد الرجل باب الدير مغلقًا من الداخل بالساقطة .. وقام جناب القنصل بالدخول إلى المطبخ ، ووجد أكل الأب توما وخادمه بجانب النار ، واستنتج من هذا أن الأب وخادمه كانا ينويان العودة سريعًا .

وأكد أكثر من شاهد أنهم رأوا الأب توما يدخل حارة اليهود بعد العصر ، ثم تبعه خادمه عند غروب الشمس ، ولم يرهما أحد يخرجان من الحارة .

وأمر جناب قنصل فرنسا بإرسال ذلك التقرير إلى سعادة «شريف باشا» واى دمشق حتى تقوم الحكومة بالبحث عن الأب توما وخادمه .

وأمر والى دمشق أن تتخذ الإجراءات اللازمة حتى تظهر الحقيقة .. وأمر التفتشجى باشا بتفتيش جميع المحلات التى يشتبه فيها داخل حارة اليهود .. ولم يدل التفتيش على شىء .. وفى أثناء ذلك حضر شخصان يونانيان ، وقررا أنهما

رأيا يوم الأربعاء قبل غروب الشمس عند أول حارة اليهود ، رأيا خادم الأب توما يدخل إلى الحارة مسرعًا ... فسألاه عن مقصده ، فأجابهما بأنه يبحث عن سيده الذى دخل حارة اليهود ولم يعد .. ونتيجة للبحث والتحرى علم أن الأب توما خرج من الدير ومعه إعلانات للصقها .. وتقرر معاينة هذه الإعلانات .

وبعد مضى يومين وجد أحد الإعلانات ملصقًا على محل حلاق إسرائيلى يدعى «سليمان» وكان يسكن بالقرب من الكنيسة .. وقبض على سليمان ... واجتهد الوالى فى الحصول على اعتراف صريح من هذا المتهم ... لكن الحلاق أصر على أن الأب توما وضع الإعلان وانصرف .. ولما سئل عن كيفية لصق الإعلان بواجهة المحل ، أجاب إنها ملصقة بواسطة مشبكين .

وسئل عن لون المشبكين .. فقال إن أحدهما أحمر والثانى بنفسجى فاتح . وسئل عن سبب ارتفاع الإعلان عن الأرض ارتفاعًا كبيرًا ، وعن كيفية وصول الأب توما إلى ذلك الارتفاع .. فقال : إنه رأى المارة يمسكون بالإعلان ويلعبون به فخاف عليه فأخذه من مكانه الأصلى ولصقه حيث وجد .. وعند فحص الإعلان وجد لون المشبكين كما أكد سليمان .. ولكن عندما تم فحص باقى الإعلانات المعلقة بواسطة الأب توما ، وجدت ملصقة بأربعة قربانات من القرابين التى يستخدمها الرهبان ..

وأمر المحقق باستدعاء سليمان وأُعيد التحقيق معه .

الجمعة ١١ ذو الحجة

اعترف سليمان الحلاق بأنه رأى الأب توما مع القس «المومى» والحاخامات «موسى بخوريدا» و«موسى أبى العافية» و«داوود هرارى»، وأخويه (إسحاق) و(هارون) و«يوسف لينيوده» .. وأنه رآهم جميعًا يدخلون شارع «التلاج» يوم الأربعاء .. فى الفترة ما بين الظهر والعصر .

وأعلن أنه مستعد أن يعترف أمامهم .. وأضاف أنه زاره بعد الإفراج عنه فى المرة الأولى إسحاق بتشوتو وسأله : هل اعترفت بشىء؟ وعندما أجابه بالنفى طمأنه بتشوتو وأعلن أنه سيسعى إلى خلاصه ... وتركه وانصرف .

عند ذلك تم استدعاء الأشخاص الذين ذكرهم سليمان ، وسئل كل منهم على انفراد ، وقد وُجِهوا باعترافات الحلاق فكانت إجاباتهم كالتالى :

يوسف لينيوده : كنت فى منزلى ولم أخرج إلا يوم الخميس ، قرب الظهر ، فقد توفيت ابنتى منذ خمسة عشر يومًا ، ومن عاداتنا ألا نخرج من منازلنا لمدة سبعة أيام عند وفاة أحد أقاربنا .. وبناء على ذلك فأنا لا أعلم شيئًا .

إسحاق هرارى : ليست عندى أية معلومات فى هذه المسألة ، وأنا تاجر مشغول بتجارتى ، ولا يمكن أن ارتكب فعلاً مثل هذا ...

داوود هرارى : منزلى فى شارع التلاج .. وبسبب كبر سنى لا أخرج إلا قليلاً ، ولم أقابل الأب توما منذ ثلاثة أشهر .

الحاخام موسى أبو العافية : لقد اعتدت أن أدخل منزلى عند الغروب بعد عودتى من السوق .. وطريقى من شارع «الخزاطلية» أما الشارع الآخر فلا أمر فيه إلا مرة كل أسبوع .. ولم ألتق بهذه الجماعة ، وأتذكر أنى لم أقابل أحدًا منهم منذ ستة أشهر .. وإذا كان الحلاق يؤكد أنه رآنا معًا فمن المحتمل أن نكون

تقابلنا مرة ثم افترقنا .. وذهب كل منا إلى منزله .. أما بخصوص الأب توما فأنا لم أره منذ شهر ونصف أو شهرين .

هارون هرارى : إن منزلى مجاور لقنصلية إنجلترا ، ولا أذهب إلى إخوتى إلا نادرًا ، وقبل هذه الواقعة لم ألتق بالحلاق منذ ثمانية أيام ... وأنا من الأشخاص ذوى السلوك الحميد وأنا أغادر السوق قرب المغرب .. ولا يعقل أن نلتقى نحن السبعة قرب المغرب .. وهذه التهمة ملفقة ضدنا .

وأحضر سليمان الحلاق ، وتمت المواجهة بباقى المتهمين ، فصمم على أنه رآهم بالحالة التى ذكرها .. وأنكر الجميع ما قاله الحلاق ، وتقرر استمرار حبسهم على ذمة القضية .

الأحد ١٣ ذو الحجة

أعيد استجواب سليمان الحلاق فقال :

إن المتهمين السبعة الذين ذكرتهم أدخلوا الأب توما فى منزل داوود هرارى ودعونى بعد الغروب بنصف ساعة .. وقالوا لى : قم فاذبح هذا القسيس .. ووجدت الأب توما مربوط الذراعين ، فقلت لهم : لا أستطيع ذبحه ، فوعدونى بأن يعطونى دراهم .. فأخبرتهم بأن ذلك لا يهمنى .. فأعطانى هارون هرارى الإعلان الصغير وأمرنى أن أعلقه على دكانى .. ثم التقى بى داوود هرارى بعد القبض على وفى أثناء اقتيادى إلى سراى الحكومة .. وسألنى هل اعترفت بشىء .. ولما أجبته بالنفى .. شجعنى على الثبات ووعدنى بإعطائى نقودًا .. والشخص الذى دعانى من محلى هو مراد الفتال خادم داوود هرارى ..

(وأمر المحقق بإحضار مراد الفتال) :

س : إلى سليمان : لقد ذكرت هذا أمس وأعدته اليوم .. ونريدك أن تعلم أنه ليس المقصود من التحقيق اتهام أشخاص بالزور .. فإذا كان لديك أقوال أخرى فقلها دون خوف ..

جـ : ما قلته هو الحق .. وأصمم عليه أمامهم .

س : هل كان يوجد معهم نساء فى المنزل ؟

جـ : لا .. لم يكن هناك غير هؤلاء السبعة ، والخادم كان خارج المنزل .

س : من فتح لك الباب ؟

جـ : داوود هرارى .

س : بعدما أمرك بقتل القسيس .. هل بقيت هناك أم انصرفت ؟

جـ : لم أبق هناك ، بل عدت لغلق محلى ، ثم توجهت إلى منزلى .

س : هل كان من الممكن سماع صراخ القسيس إذا صرخ وهو فى الحجرة التى كان بها ؟

جـ : المنزل محاط من كل جهة بمنازل اليهود ، ولا يمكن أن يسمع صراخه من الخارج . وللعلم لقد كانوا يمنعونه من الصراخ .

س : هل كان خادمه معه ؟

جـ : لا لم يكن معه ، إنما الخادم قتل فى مكان آخر ، والذين قتلوه كانوا متفقين على هذا مع من قتلوا الأب توما .

وحينما حضر مراد الفتال خادم داوود هرارى سئل فأجاب :

- أرسلنى سيدى عند سليمان الحلاق بعد المغرب فقلت له اذهب إلى منزلنا لأن سيدى يدعوك ، وتركته بعد ذلك ودخلت بيتى .

س : من كان عند سيدك ؟

جـ : لم أر أحدًا عنده فقد كان مصابًا بنزلة فى خده ولم يخرج .

ثم استدعى داوود هرارى ، وقرئت عليه الإجابات السابقة ، وصمم على الإنكار وسئل عن مكان وجوده يوم الأربعاء .. فقال إنه كان فى السوق وتوجه إلى الجمرك لاستلام جوخ ، ثم ذهب إلى جرجس عنحورى ، وبقى فى السوق حتى الساعة الحادية عشرة .. واستدعى جرجس عنحورى وسئل عما ادعاه المتهم السابق فقال :

- حضر هرارى عندى يوم الخميس لا الأربعاء ، وقال لى إن المسيحيين يتهموننا بقتل الأب توما ، فهل تصدق أننا نرتكب مثل هذا الأمر .. وأجبته إنهم يزعمون هذا ...

أرسلت إشارة إلى مصلحة الجمارك للاستفهام منها على حقيقة ما جاء بأقوال المتهم فورد الرد يفيد أن داوود هرارى لم يحضر إلى المصلحة على الإطلاق يوم الأربعاء بل حضر مخزنجى من طرفه واستلم جانبًا من الجوخ .

الجمعة ٢٥ ذو الحجة

حيث أن الشبهة قوية ضد الحلاق وأنها تقوى من وقت إلى آخر ، فمن الواضح أنه يخفى الحقيقة فى مسألة قتل الأب توما ، وبما أن باقى المتهمين مصممون على الإنكار رؤى أنه من الضرورى إعادة استجواب سليمان الحلاق ، والتضييق عليه فى الأسئلة . واعترف سليمان بما يلى :

- أرسل داوود هرارى بعد المغرب بنصف ساعة خادمه ليدعونى من المحل .. فحضرت إليه ، ووجدت عنده هارون هرارى وإسحاق هرارى ، ويوسف لينيوده ، والحاخام موسى أبو العافية ، والحاخام موسى بخوريدا سلونكلى وداوود هرارى صاحب المنزل والأب توما مربوطًا ..

قال لى داوود هرارى وأخوه هارون : قم فاذبح هذا القسيس .. فقلت لهما لا أقدر .. فقاما وأحضرا السكين .. وألقيت القسيس على الأرض ومسكته مع البقية ، ووضعت رقبته على طشت كبير ، وأخذ داوود السكين الكبير وذبح القسيس ، وأجهز عليه هارون أخوه ، وحافظا على عدم سقوط نقطة من دمه خارج الطشت .. وبعد ذلك سحبناه من الحجرة التى ذبح فيها إلى الحجرة التى فيها الخشب .. ثم نزعنا ثيابه وأحرقوها .. ثم حضر الخادم مراد الفتال ورأى القسيس عريانًا فى المربع الذى فيه الخشب .. وأمرنى السبعة المذكورون أنا والخادم بتقطيع القسيس ، ووضعه فى الكيس وحمله إلى المصرف وتم هذا ورميناه فى المصرف الموجود فى أول حارة اليهود .. وبعد عودتنا وعدوا الخادم أن يزوجوه ووعدونى أن يعطونى مالاً ..

س : وماذا فعلتم بعظامه ؟

جـ : كسرناها بيد الهاون .

س : ورأسه ماذا فعلتم به ؟

جـ : كسرناه بيد الهاون أيضًا .

س : هل دفعوا لك شيئًا من النقود ؟

جـ : وعدونى بأن يدفعوا لى دراهم إذا كتمت السِّر ، وإذا بحت به فيتهموننى بالقتل وأما الخادم فوعدوه بالزواج كما ذكرت .

س : كيف كان الكيس الذى وضعتم فيه الجثة؟ وهل كان كيسًا واحدًا أو اثنين؟، وإذا كان كيسًا واحدًا ، فهل حملته بمفردك؟ ، وإذا كان يوجد كيسان فهل كنت تحمل واحدًا والخادم يحمل الآخر؟ .. وماذا كان لون الكيس ؟

جـ : كان الكيس مصنوعًا من القماش المستعمل فى تحزيم البضائع ، وهو مثل أكياس البن ولون سنجابى .. وكان يوجد كيس واحد ، كنا نحمله أنا والخادم بمساعدة بعضنا .

س : كيف كانت تلك المساعدة ؟

جـ : كنا نحمله معًا سويًا أحيانًا ، وأحيانًا يحمله كل منا بمفرده .

س : وماذا فعلتم بالكيس بعد نقل الجثة ؟

جـ : تركناه عند داوود هرارى .

س : من تقريرك ظهر أنكم حين ذبحتم الأب توما ، وضعتم دمه فى طشت .. ولم يذهب من دمه نقطة واحدة ، فبعد أن سحبتموه إلى المربع الثانى هل خرج منه دم وأنتم تقطعونه ؟

جـ : بسبب اضطرابى لم أنتبه لذلك .

س : المربع الذى قطعتم فيه الأب توما .. بأى شىء مفروش .. هل هو مبلط أم لا ؟

جـ : المربع خراب وفيه تراب وخشب فقط ... والتقطيع كان على التراب .

س : وماذا فعلتم بأحشائه ؟ هل قطعتموها ؟ .. وماذا صنعتم بها فى داخلها ؟ وكيف حملتموها ؟

جـ : أحشاؤه قطعناها ، وأخذناها فى الكيس أيضًا وألقيناها فى أحد المصارف .

س : هل كانت المواد التى وجدت داخل الأحشاء تنقط من الكيس ؟

جـ : لا لأن أكياس البن عندما تكون مبلولة لا ينقط منها شىء .

س : وقت تقطيع الأب توما ، كم كان عدد الذين قطعوه ؟ وكم سكين كان معكم؟ وما هى أجناسها ؟

جـ : كنت أنا والخادم نقطعه والسبعة الذين ذكرتهم كانوا يعلموننا كيف نقطعه وكان معنا سكين واحدة أقطع بها أنا والخادم ، فكلما تعب الواحد أخذها الآخر ..

س : وماذا فعلتم بهذه السكين ؟

جـ : تركناها فى المنزل .

س : على أى بلاط كسرتم العظام بعد تقطيع الأب توما ؟

جـ : على بلاطة توجد بين المربعين .

س : هل المحل الذى بين الحجرتين مغطى ؟

جـ : إنه مكشوف .

س : لما كسرتم الرأس خرج منه المخ .. فماذا فعلتم به ؟

جـ : نقلناه مع العظام ..

س : لما ذبح الأب توما .. هل كان الخادم مراد الفتال حاضرًا؟ .. وإذا كان غير حاضر ، فهل حضر فيما بعد؟ ومن الذى فتح له الباب ؟

جـ : وقت الذبح لم يكن حاضرًا .. إنما حضر وقت نقل الأب توما من الربع الثانى ونزع ملابسه عنه ، والذى فتح له الباب أحد المتهمين .

س : هل كان يوجد بالمنزل غير المتهمين كنساء أو خلافهن ؟

جـ : لم أنظر غير هؤلاء السبعة والخادم .

س : فى أية ساعة حدث القتل بالتقريب ؟ وتصفى الدم فى كم من الزمن ؟ ومتى نقلتموه فى المربع الثانى ؟ وفى أى وقت رجع الخادم؟ وفى كم ساعة حصل القتل؟ وبعد أخذ الدم ماذا فعلتم ؟

جـ : أظن أن القتل حصل فى العشاء أو بعد العشاء بقليل ، واستمر القسيس على الطشت مدة ربع أو نصف ساعة أو ثلث ساعة حتى تصفى الدم كله ... ثم نقلناه إلى المربع الثانى بعد العشاء بساعة ونصف وحضر الخادم وقتها كانت الجثة فى الحجرة التى بها الخشب .. ولما تم كل شىء كانت الساعة الثانية تقريبًا .. أما الدم فإنه بقى فى الطشت فى الحجرة المفروشة ، ولا أعرف ما صنعوا به ، وعند خروجى تركت الخادم فى المنزل .

س : فى أى مكان نزعت الملابس؟ ومن الذى نزعها ؟

جـ : نزعت الملابس فى المربع الذى حصل فيه التقطيع ، والذين نزعوها داوود وهارون هرارى وباقى الحاضرين .

س : ما هو لون الملابس التى كانت على القسيس؟ وما نوع ولون الحزام ؟

جـ : الملابس كانت سوداء والحزام حبل أبيض كالعادة .

س : المصرف الذى ألقيت فيه الجثة مغطى أو مكشوف؟ وإذا كان مغطى فماذا صنعتم لرفع غطائه ؟

جـ : المصرف فى أول سوق الفراخ بالقرب من منزل الحاخام موسى أبو العافية ... وكان مغطى بحجر فرفعناه وألقينا الجثة فيه .

بعد استجواب الحلاق أرسل إلى حبس انفرادى واستدعى مراد الفتال ، وسئل عما حدث عند قتل الأب توما فجاءت أقواله مطابقة لما جاء فى اعترافات سليمان الحلاق .. وبناء عليه تم الانتقال مع السيد بودين والدكتور مسارى لمعاينة المكان الذى حدث فيه تكسير العظام لأنه من الجائز العثور على آثار أو أشياء تدين المتهمين .. وأخذ المتهمون إلى منزل داوود هرارى ، وسئل سليمان الحلاق :

س : فى أى محل ذبحتموه ؟

جـ : فى هذه الحجرة المفروشة ، وكان القس مسطحًا فى وسطها ووضع الطشت تحت رقبته وذبح .

س : وأين تم تقطعيه ؟

جـ : فى هذا المربع الخراب الموجود فيه الخشب ، وأشار سليمان أن التقطيع حصل تحت القبة بالقرب من باب المربع من جهة الغرب .

(شوهد وقت المعاينة آثار دم على حائط المربع المذكور) .

س : أين كان تكسير العظام ؟

جـ : فى هذا المحل بين الحجرتين .

(وجد البلاط منخفضًا فى الجهة المعينة من البلاط منها عن البلاط الموجود فى باقى الحجرة) .

وتم إحضار يد الهاون وتعرف عليها المتهمان وأقرا أنها هى التى استخدمت فى تكسير العظام ، ثم طلبت السكاكين فتم إحضار ثلاثة منها .. وعندما عرضت على سليمان الحلاق اعترف بأن السكين المستخدمة ليست بينها ، لأنها أكبر من هؤلاء وأحسن ، فطلبت سكاكين أخرى ولكنه لم يكن هناك غير ما تم إحضاره .

وتم حبس الحلاق فى الحجرة التى وقع فيها القتل ، وأحضر الخادم مراد الفتال وسئل عن المكان الذى كان فيه القسيس فعين نفس المكان الذى حدده الحلاق .

س : وأين كان تكسير العظام ؟

جـ : (عين نفس المكان) .

ثم عرضت عليه يد الهاون فأكد أنها هى نفسها التى استعملت ... وعندما عرضت عليه السكاكين اعترف بأن السكين المستخدمة ليست من بينها ... ولما أرادوا معرفة المكان الذى ألقيت فيه الجثة دل المتهم على سوق الفراخ وعين المصرف الذى ألقيت فيه الجثة وكان أمام منزل موسى أبو العافية ... وأرسل مراد الفتال إلى السراى ، ثم استدعى سليمان الحلاق وعندما وصل إلى المصرف أشار بيده إليه .

ثم فتح المصرف فوجد فيه آثار دم ، وقطع لحم ، وتم إحضار بعض العمال ونزلوا فى المصرف واستخرجوا منه فلكة الركبة وقطعة من القلب والجمجمة وبعض عظام ، وقطع من اللحم ، وقطع من طاقية القسيس .

وضع كل ما وجد فى سلة وسلم إلى قنصل فرنسا لتوقيع الكشف عليه بمعرفة الأطباء بعد أن رآه شريف باشا واطلع المتهمون عليه .

تم استدعاء إسحاق هرارى وسئل عن كيفية قتل الأب توما فقال :

- لقد حضرنا الأب توما عند داوود هرارى باتفاقنا معًا وقتلناه لأخذ دمه .. وبعد وضع الدم فى قنينة أرسل إلى الحاخام موسى أبو العافية ، كنا نصنع ذلك اعتقادًا بأن الدم ضرورى لإتمام فروض ديانتنا .

س : هل الزجاجة التى كان فيها الدم سوداء أم بيضاء ؟

جـ : الزجاجة كانت بيضاء .

س : من سلم الزجاجة للحاخام موسى أبو العافية ؟

جـ : الحاخام موسى سلونكلى .

س : لماذا يستعمل الدم فى ديانتكم ؟

جـ : يصير استعماله لأجل خبز الفطير .

س : هل يوزع الدم على جميع اليهود ؟

جـ : كلا .. إن ذلك غير ضرورى ، وهو يحفظ عند الحاخام الأكبر .

س : ماذا فعلتم عندما أحضرتم الأب توما ؟

جـ : موسى سلونكلى وموسى أبو العافية هما اللذان دبرا هذه الحيلة .

س : أين نقلتموه ؟

جـ : فى الحجرة المفروشة على المصطبة .

س : من ذبحه ؟

جـ : موسى أبو العافية وداوود هرارى .

س : بعد الذبح أخذتم الدم فى أى شىء؟

جـ : فى طشت من نحاس .

س : وهل بقى بعد ذلك مدة طويلة فى الحجرة ؟

جـ : بقى نصف ساعة تقريبًا .

س : فى أى مكان صار تقطيعه ؟

جـ : فى المربع الخراب .

س : من قطعه ؟

جـ : كلنا تقريبًا ، خصوصًا سليمان ومراد الفتال .

س : من رمى البقايا؟ وفى أى شىء تم نقلها ؟

جـ : نقلها الحلاق والخادم ، ووضعت فى كيس سنجابى من القماش المعد لحزم البضائع .

س : فى أية ساعة حدث القتل وفى أى وقت انتهى ؟

جـ : حدث فى الساعة الواحدة والنصف وانتهى فى الرابعة .

س : هل نمت فى المنزل .. أم ذهب كل فرد إلى منزله ؟

جـ : بعد انتهاء القتل ذهب كل منا إلى منزله .

س : هل كان أحد من الحريم فى المنزل ؟. وإذا كن حاضرات ففى أية حجرة ؟

جـ : أظن أنهن كن فى حجرة بحرية ولكنى لم أنظرهن .

س : بالطبع اتفقتم على هذه المسألة قبل وقوعها بأيام ، فقل لنا كيف حدث ذلك بينكم ؟

جـ : أحضر موسى أبو العافية ، وموسى سلونكلى الأب توما بدعوى وجود طفل لهما يحتاج إلى تطعيم الجدرى .. وقد اتفقنا على إحضاره بهذه الحيلة فى منزل موسى أبى العافية منذ يومين أو ثلاثة قبل حصول الواقعة ، ثم أحضرناه عند أخى داوود هرارى وذبحناه .

س : قلت إن الزجاجة موجودة عند موسى أبو العافية ، فإذا أحضرناه أمامك وأنكر فهل لديك ما يثبت وجودها عنده ؟

جـ : أنا متأكد أن موسى أبو العافية هو الذى أخذ الزجاجة ولكنى لا أعرف أين وضعها فإذا أنكر أجادله .

س : عندما أخذ موسى أبو العافية الزجاجة .. هل وضعها فى علبة أو فى أى شىء آخر ؟

جـ : لا لم يضعها داخل شيء بل أخفاها تحت جبته وخرج بها .

السبت ٢٦ ذو الحجة

تم استدعاء موسى أبو العافية ووجهت إليه الأسئلة الآتية :

س : عند من بقى دم الأب توما الذى وضع فى الزجاجة ؟

جـ : الدم بقى عند داوود هرارى .

س : هل رأيته بعينك ؟

جـ : نعم رأيته بعينى .

س : هل هارون هرارى يعلم ذلك ؟

جـ : نعم يعرف ذلك بالطبع لأن الدم عنده .

وتم استدعاء هارون هرارى وسئل عن الدم فقال :

جـ : موسى أبو العافية أخذ الدم عنده .

س : أخذه فى أى شيء ؟

جـ : فى زجاجة بيضاء .

س : هل كان موسى سلونكلى معكما ؟

جـ : نعم كان معنا ، وكنا سبعة .

س : قل لنا أسماءهم ؟

جـ : الأسماء التى ذكرتها سابقًا .

وتم استجواب موسى أبو العافية عما يختص بموسى سلونكلى فقال :

جـ : نعم كان معنا وكنا سبعة .

س : (موجه إلى هارون هرارى) : ما الذى تم فى الدم ؟

جـ : اتفقنا نحن السبعة على أن موسى أبو العافية يأخذه وقد سلمه إليه بالفعل موسى سلونكلى .

س : (إلى داوود هرارى) : أين دم الأب ؟

جـ : أخذه موسى سلونكلى وسلمه إلى موسى أبو العافية بحضورنا ، وكان داخل زجاجة بيضاء ، تستوعب أربع أقات .

س : (إلى هارون هرارى) : فى أى شىء كان الدم قبل وضعه فى الزجاجة ؟

جـ : كان فى طشت . وأكد داوود هرارى ذلك ..

س : (إلى داوود هرارى) : فى أى مكان سلمته الدم ؟

جـ : فى المربع الخراب .

س : لماذا لم تحفظ الدم عندك فى البيت ؟

جـ : لأن العادة توجب وجود الدم عند الحاخام .

س : (إلى داوود هرارى) : هل موسى سلونكلى كان موجودًا وقت القتل ؟

جـ : نعم كنا جميعًا حاضرين عند ذبح الأب توما .

س : (إلى موسى أبو العافية) : موسى سلونكلى كان معكم ؟

جـ : نعم كان معنا ..

وسئل موسى سلونكلى عن الدم فقال :

جـ : أنا لا أعلم شيئًا بخصوص ذلك ولا سمعت عنه .

س : (إلى إسحاق هرارى) : أين زجاجة الدم ؟

جـ : عند موسى أبى العافية .

س : لأى سبب ينكر إخوتك هذا الأمر ؟

جـ : ينكرون ذلك مخافة الضرب أو القتل .

س : ألستم أنتم السبعة الذين قتلتم الأب توما ؟

جـ : نعم قتلناه سويًا .

س : مثبوت أن القتل حدث بدون شك .. ولكن قل لنا أين الدم ؟

جـ : عند موسى أبو العافية والذى سلمه إليه موسى سلونكلى داخل زجاجة .

س : (إلى داوود هرارى) : لماذا قتلتموه ؟

جـ : لأخذ دمه ، وكنا محتاجين إلى هذا الدم لإتمام طقوس ديانتنا .

أجاب إسحاق هرارى بمثل هذه الإجابة أيضًا .

س : (إلى هارون هرارى) : لماذا لم تحفظوا الدم فى منزل أخيك داوود ، خصوصًا أن القتل حدث هناك فلماذا أرسلتموه إلى الحاخام ؟

جـ : العادة عندنا أن يصير حفظ الدم عند الحاخامات .

الاثنين ٢٨ ذو الحجة

س : (إلى الحاخام موسى أبو العافية) :

- قال إسحاق وهارون هرارى إن الذى أعطاك الدم هو موسى سلونكلى فما قولك ؟

جـ : الحاخام يعقوب العنتابى ، كان قد اتفق مع عائلة هرارى وغيرهم من أجل الحصول على زجاجات دم بشرى له ، وكانت عائلة هرارى قد وعدته بإحضار الدم ولو كلفهم ذلك مئة كيس .. ثم مررت بعد ذلك على منزل داوود هرارى ، فأخبرنى بأنهم أحضروا شخصًا لقتله وأخذ دمه وقالوا لى خذ هذا الدم وسلمه الحاخام يعقوب العنتابى لأنك أعقلنا .. فأجبتهم كلفوا موسى سلونكلى بهذه المأمورية ، فأبوا وسلموه لى .

س : ما نفع الدم ؟ هل يوضع فى الفطير ؟ وهل يعطى لكل الشعب .. ؟

جـ : يوضع فى الفطير الذى لا يعطى عادة إلا للأتقياء من اليهود .. وكان يرسل بعض اليهود دقيقًا إلى الحاخام يعقوب العنتابى ، وهو يعجنه بنفسه ويضع فيه من الدم سرًا بدون أن يعرف أحد بالأمر .. ثم يرسل من الفطير لكل الذين يرسلون له الدقيق .

س : هل سألت الحاخام يعقوب العنتابى عما إذا كان يرسل من هذا الدم إلى الحاخام ببغداد أو يبقيه لأهل الشام فقط ؟

جـ : قال لى الحاخام يعقوب العنتابى إنه ملزم أن يرسل من هذا الدم إلى بغداد .

س : هل جاءت كتابات من بغداد بطلب ذلك الفطير ؟

جـ : الحاخام يعقوب قال لى بأنه وصل له كتابات بذلك .

س : هل حقيقة أنكم قطعتم الأب توما ؟

جـ : أنا أخذت الزجاجة وخرجت ، ولم أعرف بقصدهم تقطيعه .. وما أعرفه أنهم كانوا سيدفنونه تحت سلالم منزل داوود هرارى .. ومن المحتمل أنهم قطعوه لما وجدوا أن خبر القتل قد انتشر .

س : هل حقيقة أن سليمان الحلاق كان قابضًا على الأب توما عند ذبحه ؟

جـ : لقد رأيتهم حول الأب توما .. وعندما بدأ ذبحه كانوا سعداء لأنهم كانوا يتممون فرضًا دينيًا .

س : عندما سلمت الزجاجة إلى الحاخام يعقوب .. هل كان معه أحد رآك ؟

جـ : لم يعلم بحدوث ذلك غير شركائى .. لأنى أخذت الزجاجة ليلاً ، وسلمتها إليه ثم ذهبت إلى منزلى .

س : هل كان القصد قتل راهب معين .. أم قتل أى مسيحى كان ؟

جـ : المقصود أخذ دم أى مسيحى .. لكن الأب توما وقع بين أيديهم مصادفة وقبل أن يذبحوه حذرتهم لأنه سوف يتم البحث عنه ، لكنهم لم يستمعوا إلى وذبحوه .

س : هل تعلم من ذبح خادمه ؟

جـ : أنا لا أعرف سوى ما يختص بمسألة الأب توما .

س : هل قتل الأب وخادمه فى منزل داوود هرارى ؟

جـ : نعم .. ولكنهم ذبحوا القسيس أولاً ، ووجدت شخصًا آخر غيره مربوطًا فى حجرة أخرى وأظن أنه الخادم .

س : هل يمكنك تعيين محل وجود جثة الخادم حتى يمكن تصديق أقوالك ؟

جـ : مسألة إخفاء الجثث كلف بها الخادم .. أما أنا فلا أعرف عنها شيئًا .

س : لماذا ذكرت أمس إن الدم عندك فى أحد الدواليب ، ولما ذهبنا عندك ولم نجده ، قلت اليوم إنك سلمته إلى الحاخام يعقوب العنتابى ؟

جـ : لم أقل الحقيقة أمس ، لأنى كنت خائفًا من اليهود ، وقصدت من توجهى إلى الحارة أن أريهم انحطاطى وذلى حتى يعذرونى إذا اعترفت بالحقيقة فى هذه المسألة المختصة بالدين ، على أنى لم أكن أستطيع أن أعترف بشىء فى أول الأمر .. لأن اعترافى فى مثل هذه الأحوال خطيئة عظيمة .

ثم أنكر إسحاق هرارى ما كان قد اعترف به أولاً .. وعاد فاعترف بأنه أنكر خوفًا . وأضاف بأنه يعرف أن الدم استلمه موسى أبو العافية من موسى سلونكلى .

سئل هارون هرارى عن دم الأب توما فقال :

جـ : إن الحاخام يعقوب العنتابى ، قال لنا نحن السبعة فى الكنيس أنه يلزمه دم بشرى لعيد الفصح .. وأنه من الضرورى أن نستدعى الأب توما بأية طريقة ونقتله ونأخذ دمه لأنه يوجد فى حارة اليهود أغلب الوقت .. وبعد ذلك بأيام أوهمنا الأب توما أن حضوره من أجل عملية الجدرى . وعندما حضر بعد المغرب قتلناه ، وأخذ موسى سلونكلى الدم وسلمه إلى موسى أبو العافية وهذا الأخير أعطاه إلى يعقوب العنتابى .

س : من نزع عنه ملابسه ؟

جـ : نحن جميعًا .

س : وخادمه ؟

جـ : خادمه لم يكن معه .

وذكر داوود هرارى أن مشروع قتل الأب توما ، قد تقرر فى كنيس الفرنج بمعرفة الحاخام يعقوب العنتابى ، قبل الحادثة بأربعة أو خمسة أيام ، وأنه كان قد طلب ذلك من قبل .. وأن ذبح القسيس كان بهدف استخدام دمه فى الفطير .. وأن الدم أرسل إلى الحاخام يعقوب العنتابى مع موسى أبى العافية .

الثلاثاء ٧ محرم سنة ١٢٥٦هـ

طلب الحاخام أبو العافية أن يعتنق الدين الإسلامى ، ووافقت الجهات المسؤولة على قبوله فى الجماعة الإسلامية .. وتم قبوله وتسميته باسم «محمد» ورفع - الحاخام أبو العافية سابقًا - تقريرًا إلى شريف باشا قال فيه :

أتشرف بأن أبدى لسعادتكم تفاصيل واقعة قتل الأب توما .. لقد آمنت الآن على حياتى بمعرفة الله والنبى محمد صلى الله عليه وسلم .. ولهذا فأنا ملزم بقول الحقيقة .

لقد أخبرنى الحاخام يعقوب العنتابى قبل الحادث بعشرة أيام أو خمسة عشر يومًا ، بأنه محتاج إلى دم بشرى لإتمام ما تأمر به الديانة .. وأبلغنى أنه تكلم مع عائلة «هرارى» بخصوص ذلك ، واتفقوا على أن يكون القتل عندهم ، وأن حضورى أمر لازم فأجبته بأن رؤية الدم ترعبنى .. فقال لى إن حضورك أنت وموسى سلونكلى ويوسف لينيوده ضرورى .. حتى ولو جلستم فى الخارج .. ووعدته أن أذهب .. وفى يوم الأربعاء أول مارس كنت خارجًا من منزلى متوجهًا إلى الكنيس ، فتقابلت فى الطريق مع داوود هرارى .. فطلب منى الحضور لحاجته إلى وجودى ، فأجبته بأنى ذاهب للصلاة أولاً .. وبعدها سوف أحضر إليه فألح على .. ثم أخبرنى أن الأب «توما» عنده ، وأنهم سيقتلونه عندما يأتى المساء .. فسألته هل أمر الحاخام بقتل هذا الرجل ، أو أنه طلب دمًا بشريًا لإتمام ما تأمر به الديانه ، فأجابنى إن هذا الرجل هو الذى أوقعه القدر بين أيديهم ، وعلى ألا أخاف لأنهم جميعًا سيكونوا حاضرين ، فذهبت معه . ووجدتهم جالسين فى المربع المفروش ، ووجدت الأب توما مشدود الوثاق ، ثم نقلوه إلى حجرة أخرى غير مفروشة ، كان ذلك فى الفترة بين المغرب والعشاء . وذبحه داوود وأجهز عليه هارون .. ثم استنزف الدم فى طشت من نحاس ، ووضع الدم داخل زجاجة بيضاء ، أخذتها وأوصلتها إلى الحاخام يعقوب العنتابى الذى كان ينتظرنى فى منزله فى الحوش الخارجى .. ولما رآنى توجه نحو المكتبة ، فأعطيته الزجاجة فوضعها خلف الكتب . وتركته

وذهبت إلى منزلى .. أما الجثة والأشياء التى تخص الأب توما فلا أعلم ما تم فيها ، لأنى عندما خرجت من عندهم كانت لا تزال موجودة ... وعندما تقابلت بعد ذلك مع داوود هرارى وأخويه ، أبلغتهم بأننا ارتكبنا خطأ بقتلنا هذا الرجل .. لأنهم سيبحثون عنه ، ويتسبب لنا من هذا الضرر وأجابونى بأنه لا يمكن اكتشاف شيء مما حصل لأن الملابس أحرقت ، والبقايا سترمى فى المصرف بمعرفة الخادم حتى لا يبقى منها أثر يذكر ، وأضاف هارون أنه يوجد عنده مخبأ يمكنه أن يضع فيه جسم القتيل مؤقتًا إلى حين رميه فى المصرف ، ولهذا يجب أن أتشجع ولا أخاف .

أما فيما يختص بالخادم ، فأشهد الله أنى لا أعلم شيئًا عنه .. غير إنى رأيت ثانى يوم - أى الخميس - داوود وإسحاق ويوسف هرارى ، يقفون قبل الظهر أمام خمارة صغيرة ، وسمعت إسحاق يسأل داوود كيف تمت المسألة ، فأجابه :

لا تفكر فى ذلك ، لأنها تمت على أحسن حال ، وقد قتلنا الآخر أيضًا ... ثم استمر الحديث بينهم بصوت منخفض فتركتهم وذهبت لقضاء أشغالى ، على أنى كما قلت لسعادتكم سابقًا ، ما كنت متعودًا على الاختلاط مع أشراف القوم . وعائلة هرارى من هذه الطبقة ، ولهم ليالى سرور وحفلات لم أحضرها .

أما منفعة الدم عند اليهود ، فهو يستعمل لوضعه فى الفطير ، كما أخبرت سعادتكم شفهيًا ، وكم من المرات ضبطتهم الحكومات يرتكبون هذه الأفعال ، ومما يثبت حقيقة ذلك عبارة مرصودة فى أحد كتبهم المسمى «سادات إدارهوت» فهذه العبارة يؤخذ منها صريحًا أن اليهود يرتكبون أفعالاً مثل التى ذكرتها ولو أن المؤلف يدفع عن اليهود التهمة بقوله إن هذا الأمر من جملة الأكاذيب المنسوبة إلى اليهود باطلاً .

هذا ما أعمله بخصوص الأب توما ، وما تم نحوه .. وعبدكم الآن يصلى لله ونبيه سيدنا محمد ويرجو العفو عنه .

الإمضاء

محمد أفندى

(الثلاثاء ١٤ محرم سنة ١٢٥٦هـ)

تم استدعاء محمد أفندى أبو العافية وتم سؤاله فى وجود شريف باشا وقنصل فرنسا ، والسيد بودين وشلبى ، ويعقوب العنتابى .

وكان السؤال : ماذا يقول التلمود فيما يتعلق بمن هم من غير اليهود ؟

جـ : يقول إن الجميع الخارجين عن اليهود هم حيوانات ووحوش .. لأن إبراهيم عليه السلام عندما أخذ ولده إسحاق عليه السلام ليقدمه ذبيحة ، وكان يصحبه خدمه قال لهم :

«امكثوا هنا والحمار ، بينما أنا وولدى نذهب إلى الأمام» .

ومن هذه العبارة استنتج اليهود أن غير اليهود حمير .

سئل الحاخام يعقوب العنتابى عن صحة هذه العبارة ، فأقر بصحتها وأضاف أنه عندما رأى إبراهيم عليه السلام وجه الله سأل الخادمين اللذين كانا معه : هل رأياه فأجاباه بالنفى - فقال لهما : اجلسا هنا أنتما والحمار .. واستنتج التلمود من ذلك أنهما شبيهان بالحيوانات غير العاقلة ..

وتم إحضار عدة كتب من مكتبة محمد أفندى أبو العافية ، فتناول الحاخام يعقوب العنتابى كتابًا منها لقراءته وترجمته أمام شريف باشا .. وقرأ الحاخام العنوان وترجمه .. لكن محمد أفندى قال إن هدف الحاخام إيهام الحاضرين أن

ما ذكر فى الكتاب لا يختص بالأمم التى تعترف بوجود الله ، ولكنه يختص بالشعوب القديمة التى كانت لا تعتقد فى وجود الله .

س : (إلى محمد أفندى) .. لماذا يكتبون ذلك ؟

جـ : لإخفاء الحقيقة وللتمكن من طبع هذه الكتب فى أوروبا بسهولة .. ولهذا تعود واضعو هذه الكتب على ترك مساحات بيضاء فى بعض المواضع من هذه الكتب .

س : (إلى الحاخام يعقوب العنتابى) .. فى هذه الكتب فعلاً مواضع بيضاء .. فلماذا تركت هكذا ؟

جـ : هذه المواضع كان مذكورًا بها اسم المسيح عليه السلام ، وما يتعلق به من سب وشتم .

س : ذكرت أمس أنه عند ظهور الله لبنى إسرائيل على طور سيناء آمنوا به ... ولهذا يلزم قتل من لم يؤمن به ، وأيضًا نسلهم .. وكذلك من يتركون الديانة اليهودية .. فهل هذا الأمر حقيقى ؟

جـ : من لم يؤمن يستحق القتل .

س : هل مسموح دينيًا قتل من لم يقدس يوم السبت ؟

جـ : إن كان يهوديًا .

وأجاب محمد أفندى بأنه مسموح أيضًا قتل غير اليهود باعتبارهم حيوانات .. وأنه يلزم أن يستريحوا يوم السبت ، وعليهم أن يعملوا ليلاً ونهارًا .. وهذا مذكور فى التلمود فى فصل سنهدرين صفحة ٥٨ :

من لم يكن يهوديًا ويقدس يوم الأحد يلزم قتله بدون سؤاله .. والتوراة تختص باليهود فقط ، وأما كتب الأمم الأخرى فيلزم إتلافها وإحراقها ، ولو ذكر فيها اسم الله .. وإذا كتب أمى لفظ الجلالة على التوراة يلزم إحراقها وإتلافها لأنه كتب فيها بيد غير يهودية .

س : (إلى محمد أفندى) .. وماذا يختص بسلب أموال الغير ؟

جـ : ذلك جائز عند اليهود ضد الشعوب التى خالفت الوصايا السبع وهى :

لا تعبد النجوم ولا الكواكب ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تتغذ بلحم الخروف حيًا ، لا تُـخْصِ أحدًا من نسل إبراهيم عليه السلام ولا أى حيوان ، لا تنكح أى جنس من أجناس الحيوانات .. وعندما وجد الله أن الأمم خالفت هذه الوصايا أحل أموالهم لليهود .

س : (إلى يعقوب العنتابى) : هل عندك ملحوظات على هذه الأقوال ؟

جـ : لقد نزل هذا الأمر عند خروج بنى إسرائيل من أرض مصر .. ولم تحافظ باقى الشعوب على الوصايا السبع .. ثم جاء التلمود بعد ذلك وقرر هذا المبدأ .

س : (إلى محمد أفندى) : هل الشعوب التى لا تعتقد بالتوراة ملزمة بالحفاظ على هذه الوصايا ؟

جـ : نعم ، لأنها أعطيت لكل الأمم ، فمن لا يحافظ على واحدة منها يعد أجنبيًا .

س : لقد ذكرت أنهم أخذوا الدم لعمل الفطير ، والمعلوم أن الدم عند اليهود محرم .. وهو رجس ولو كان دم حيوان ، فبم تفسر هذا التناقض ؟

جـ : حسب التلمود .. دمان مقبولان عنده تعالى .. دم الفصح ، ودم الطهور .

(وصدق الحاخام يعقوب العنتابى على تفسير محمد أفندى)

س : جوابك لا يوضح كيف يحل استعمال الدم البشرى ؟

جـ :هذا من أسرار الحاخامات الكبار ، وحتى طريقة استعمال الدم من أسرارهم أيضًا .

س : ماذا تحكم الشريعة اليهودية على اليهودى الذى يقول شيئًا يضر بطائفته ؟

جـ: كل يهودى يرتكب الزنا ، أو أى أمر مخل بالديانة اليهودية يستحق القتل .. وحاليًا يكتفى بحرمانه ، لضعف اليهود .. أما من يقول شيئًا يضر بطائفته ، فمن الواجب قتله لأن التلمود لا يصفح عنه .. والتلمود هو أساس الديانة ولم يكن فى استطاعتى أن أقول هذا إلا بعد أن أصبحت مسلمًا .

الجمعة ٢٤ محرم

ترجمت عبارات من التلمود بمعرفة محمد أفندى أبو العافية .. وكان الحاخام العنتابى يوافق على التعريب .. ومن تلك العبارات :

سنهدرين ص ٥٨ : يقتل الوثنى إذا ضرب إسرائيليًا ، لأنه يكون قد ضرب القدرة الإلهية ولذلك قتل موسى عليه السلام مصريًا لأنه ضرب يهوديًا .

سنهدرين ص ٦٣ : حرم فى التلمود اشتراك اليهودى مع الوثنى لأنه يعرض نفسه فى هذه الحالة للقسم بالأصنام .

سنهدرين ص ٥٧ : كل من كان خارجًا عن الديانة اليهودية يسمى بـ«ولد نوح» لأن بنى إسرائيل انفصلوا عن هؤلاء القوم ، وآمنوا بالله من قبل ظهور إبراهيم عليه السلام ، ويقتل الأمى من أولاد نوح عليه السلام على يد ديان واحد ، وشهادة شاهد واحد ، ولو كان قريبًا له ، ويقتل أيضًا إذا ضرب امرأة

حاملاً وقتل حملها ... أما الإسرائيلى فلا يقتل لذلك ، بل يدفع دية الولد ، ولا يقتل أيضًا فى الأحوال التى توجب القتل إلا على يد عشرين ديانًا وشاهدين .

سنهدرين ص ٧١ : إذا سب أحد أولاد نوح عليه السلام اسم الجلالة ثم دخل فى دين اليهود عوفى من القتل .. وكذلك الأمر بالنسبة إلى من قتل آخر أو زنى بامرأة من أبناء طائفته ، وأما من قتل يهوديًا أو زنى بامرأة يهودية فيستحق الموت دون رحمة .

كومارات كوماه : إن الله حلل أموال باقى الأمم لبنى إسرائيل عندما رآهم قد خالفوا الوصايا السبع .

عابورة زادة ص ٢ : إذا ثبت فى الآخرة أن اليهود أتموا الوصايا فى هذه الدنيا يصير عرض أفعالهم أمام الأميين لعلهم يخجلون .

عابورة زادة ص ٨ : حرم فى التلمود على اليهود أن يسكنوا خلاف البلاد المقدسة وهى أورشليم ، لأنهم يعدون كعابدى الأصنام .. ومحرم عليهم قبول دعوة باقى الأمم ، والأكل من مأكولاتهم ، ولو كان صانعها يهوديًا .. فإذا دعى أجنبى يهوديًا فى فرح وأكل اليهودى من أكله فكأنه يأكل ميتة ، ويأثم اليهودى أيضًا إذا ذهب عند الأجنبى فى فرح ولو قبل الاحتفال بثلاثين يومًا .

عابورة زادة ص ٢٠ : يجب على اليهودى أن يبذل جهده لمنع امتلاك باقى الأمم للعقار ، وألا يمدحهم أو يصفهم بالحسن والجمال ولا يهبهم شيئًا بدون ثمنه .

بترا بنداول ص ١٠ : إن الحسنة والصدقة الصادرة من بنى إسرائيل ترفع شأنهم وهى مقبولة عنده تعالى ، وأما الصدقة الصادرة من بقية الأمم الأخرى فهى خطاياهم ، لأنهم لا يفعلونها إلا كبرياء .. فإذا قال يهودى إن الصدقة التى

يفعلها هى لحفظ أولاده واكتساب الجنة فهى مقبولة منه ، ولا تقبل فى هذه الحالة من الأجنبى .

الطوريوروه بند ١٥٨ : محرم على اليهودى أن ينجى أحدًا من بقية الأمم من البئر التى يقع فيها ، وعلى الطبيب اليهودى ألا يداوى أميًا مطلقًا ولو بالأجر إلا إذا أراد ضرره أو الانتفاع بأمواله .. فإذا كان مبتدئًا فى هذا الفن فليتعلم بمعالجة باقى الأمم .

٤ صفر سنة ١٢٥٦هـ

خطاب من قنصل فرنسا إلى شريف باشا تحت رقم ٢٨

دمشق فى ٢٢ أبريل سنة ١٨٤٠

أخبرت دولتكم بإفادتى رقم ٢٢ بأنه جارى دسائس خفية بخصوص اليهود المحبوسين .. وقد علمت اليوم أن اثنين يهوديين أحدهما يدعى «الإلياهو ناحمد» من حلب والآخر صاحب إسحاق بتشوتو وعدا خليل صيدناوى وكيل محمد التلى أن يعطياه مبلغًا لأجل أن يقول أقوالاً مخالفة لما جاء فى أقوال المتهمين حتى الآن .. وقد وعدوه ببضع آلاف من الريالات وحماية قنصلية .

الإمضاء

الكونت دى راتى مانتون

إفادة أخرى من جانب القنصل إلى الباشا تحت رقم ٢٢ مكررة . دولتلوا فندم .

من الواجب أن أضيف على كل ما ذكرته بتحريرى السابق المتعلق بمداخلات اليهود ودسائسهم ، بأن أحدهم طلب من أحد المتهمين لدولة أخرى غير الدولة الفرنسية أن يجتمعا مع شبلى أفندى ليتداولوا فى قضية مهمة ،

فصرحت بهذا الاجتماع حبًا فى الوصول إلى معرفة السبب .. فقدم اليهودى هذه الطلبات الأربعة وهى :

١ - التوقف عن ترجمة الكتب العبرية ، لأن ذلك مخل بحقوق الأمة اليهودية .

٢ - ألا توضع هذه الترجمة أو أى شىء آخر يختص باليهود فى دوسيه القضية ويلزم إعدام وإتلاف كل ما ترجمه موسى أبو العافية .

٣ - أن يتم التوسط لدى لكى أحصل من دولتكم على الإفراج عن أحد المتهمين .

٤ - أن يتم التوسط لإبدال حكم الإعدام المحكوم به على المتهمين بأية عقوبة أخرى .

وبعد انتهاء ما تقدم تم دفع خمسمئة ألف قرش منها مئة وخمسون ألف وقت التصريح بالرضا ، والباقى عند نهاية القضية وأن شبلى يكون مفوضًا فى توزيع هذا المبلغ حسبما يراه موافقًا .

وفى ثانى يوم ذهب هذا اليهودى ، وتقابل مع شبلى ، ومعه كيس بداخله نقود مرسلة من عائلة ماهر فارحى الذين قتل عندهم خادم الأب توما .. وقال حامل هذه النقود إنه لا يعرف الغرض من إرسالها وأنها تبلغ خمسة آلاف قرش .. وقد وضع هذا الكيس بصفة أمانة حتى صدور أمر جديد بخصوصه .

وسأل السيد شبلى ذلك اليهودى كيف أمكنه أن يحصل على هذا المبلغ ، ومن هم الأشخاص الذين اشتركوا فى دفعه ، فأجابه بأن بعض الحاخامات ومحصل صندوق الأمة قرروا أخذ هذا المبلغ من صندوق الكنيس المسمى بصندوق الفقراء وأنه لا يخاف نشر هذا الخبر لأنه لم يدفع أحدًا شيئًا من عنده .

وقد رفضت هذه الطلبات بالطبع .

وهذه الوقائع هى ما أمكن الحصول عليها حتى الآن ..

الإمضاء

الكونت دى راتى مانتون

بناء على هذا تم استدعاء السيد محمد التلى ، وخليل صيدناوى لاستجوابهما فحضر الأول ولم يحضر الثانى فتأجل التحقيق لليوم التالى لحين حضور خليل صيدناوى .

الخميس ٢١ صفر سنة ١٢٥٦هـ

أجاب خليل صيدناوى :

استأجر خمارة فى حارة اليهود بجوار منزل إلياهو ناحمد ، وبينما أنا فى خمارتى يوم الاثنين الموافق ١٦ الجارى نادى على إلياهو ، وكان يقف على عتبة منزله .. فذهبت إليه ، وأبلغنى أن زوجتى عندما كنت فى الحبس قالت إنها ستظهر الأب توما .. وأخبرته أن زوجتى لا يمكن أن تقول هذا ، لأنها لا تعلم شيئًا عن موضوع القسيس .. فأبلغنى أنه يريد مساعدتى وحمايتى لأنى سكنت حارة اليهود ، وقدمت لهم خدمات ، وأخبرنى أن القضية سيعاد النظر فيها بالإسكندرية أمام قنصل دولة النمسا العمومى .. وأن قنصل فرنسا لن يتدخل فى الموضوع .. وأن علينا عندما نطلب أن ندعى أننا عذبنا ولفقنا هذا الكلام ، ثم نقسم على هذا .. وأفهمنى أنه لن يحدث لى ولا لهؤلاء الأشخاص أذى .. ثم أخذنى على كرسى ، وكان هناك القنصل وإلياهو ناحمد وترجمان القنصل .. وكان الخواجة بتشوتو يترجم الحديث الذى بينى وبين القنصل .. وطلبت

منهم أن يكتبوا ما يريدون منى وأن أمضى عليه .. وقال بتشوتو إنه مستعد لدفع المبلغ .. فطلبت منه مهلة ثلاثة أيام حتى أفكر جيدًا فى المسألة .. لكنهم أكدوا لى أن جناب القنصل مستعد أن يحلف أمامى بشرفه أنى سأبقى معه دائمًا أنا وعائلتى .. أو يرسلنى إلى الإسكندرية أو حلب بصفتى ترجمانًا .. كما أن باستطاعته أيضًا أن يرسلنى إلى بيروت أو أية جهة أختارها ..

وطلبت تأجيل الرد فأمهلونى ستة أيام ..

وفى اليوم التالى توجهت عند ناحمد فسألنى عن شريكى الذى أريد أن أستشيره فأجبته بأنه محمد التلى .. ورد على : أن ما يعرفه التلى تعرفه .. فقلت له إنى أخافه فقال لى لا تخف من أحد .. فقلت له إنى سمعت أنك توجهت إليه وعرضت عليه أربعة آلاف دوقة هولاندية - عملة ذهبية - فرد بأن ذلك حقيقى وأنه سيطلب منه أن يقابلنى للتشاور ، وحتى لا أخاف شيئًا ..

وذهبت إلى تلى ، وعندما سمعت ذلك أسرع إلى القنصل .. واستدعانى جناب القنصل يوم الأربعاء وسألنى عن معلوماتى ، فأخبرته بما قلته الآن .. فأمرنى باستلام المبلغ من إلياهو ناحمد ، وذهبت إلى ناحمد وأخبرته أن تلى رضى بما اقترحته عليه .. وعليه أن يحضر النقود ويسلمها إلى .. فطلب منى أن أحدد شخصًا لاستلام النقود ، أو يترك المبلغ لى داخل صندوق فى قنصلية النمسا يعطونى مفتاحه مؤقتًا حتى أشهد بما وعدت .. وبعدها أستلم المبلغ نهائيًا .. وورقة الحماية .

وأجبت أنى لا أعرف غير دكانى وجيبى ولا أرضى بوضع المبلغ إلا عندى .. ثم اتفقنا على أن أحضر بعد المغرب مع تلى .

ذهبت عند تلى ولم أجده ، فأسرعت إليهم وأخبرتهم بذلك .. وأفهمونى أنهم علموا أن تلى قد استدعى عند شريف باشا ، وسألونى عن سبب ذلك ، وأجبت بعدم علمى ..

وبعد هذا قابلت تلى فى الطريق وهو عائد إلى منزله ، وأخبرته بقلق الجماعة عليه عندما علموا بتوجهه إلى بيت شريف باشا .. ورد «تلى» إن عليهم أن يحضروا إليه ومعهم المبلغ .

وحضر إلى منزل تلى جماعة من اليهود ، وخرجنا إليهم فوجدنا إلياهو ناحمد وخادمًا معه .

تم استدعاء التلى وقرأت عليه أقوال صديقه فقرر أنها مطابقة للواقع .. وأضاف أن ناحمد قال : إن صيدناوى طلب منه مبلغًا من المال حتى يدله على مكان وجود الأب توما ..

وكان جميع المذكورين حاضرين وسئل صيدناوى :

س : كيف تأكد لهم أنك ستخبرهم بمحل وجود الأب توما ؟

جـ : أنا أعلم هذا كما تعلمون جنابكم أيضًا ، وكان هدفى أن آخذ الدراهم وأقول الحق ، وإذا حدثت مشاجرة بينى وبينهم بخصوص ذلك أحضر أمام الباشا وهو يفصل فى القضية .

(انتهت تحقيقات مقتل الأب توما) .

٢ ـ النتائج

السبت ٢٦ ذو الحجة سنة ١٢٥٥م

سئل مراد الفتال خادم داوود هرارى عن كيفية قتل خادم الأب توما ، والوقائع المتعلقة بهذا ، فكان رده :

جـ : يوم الخميس حضر عند داوود هرارى حوالى الساعة الثالثة صباحًا كل من هارون إسلامبولى وإسحاق بتشوتو ومراد فارحى ، وأصلان ابن المعلم رفائيل فارحى ، وهارون وإسحاق هرارى ، وموسى أبو العافية ويوسف لينيوده ، واجتمعوا فى حوالى الساعة الخامسة تقريبًا .

س : ماذا كانوا يقولون ؟

جـ : كنت مشغولاً بخدمتهم .. ولكنى سمعت مراد فارحى يسأل سيدى وإخوته عما فعلوه بالقسيس ، والزمن الذى استغرقوه لإتمام المسألة .. وأجابه داوود إن كل شيء انتهى ما بين الساعة الخامسة والسادسة .. وعندما سأل هارون إسلامبولى عن الدم .. أجاب هارون هرارى وأخوه إسحاق بأن الحاخام موسى سلونكلى ملأ منه زجاجة ، وأعطاها للحاخام موسى أبو العافية ، لتسليمها إلى الحاخام يعقوب العنتابى .. وسأل مراد فارحى عن كيفية إخفاء الجثة ، فقيل له إنى أخفيتها بمساعدة سليمان الحلاق فى أحد المصارف المجاورة لمنزل الحاخام موسى أبو العافية .

س : ذكرت إنك ذهبت لدعوة الحلاق بعد المغرب ، وعدت بعد العشاء .. أى بعد قتل الأب توما .. فأين قضيت هذه الفترة ؟

جـ : ذهبت إلى شخص أكلفه بكتابة المصروف .

س : ما هو المصروف الذى يستدعى كل هذا الوقت؟ .. ومن كتبه لك؟ .. نريد أن نعرف منك الحقيقة .. لا تخف فأنت مأمور بها فعلت ، وقد طلبنا من الوالى العفو عنك .. وسوف نطلب الورقة التى ذكرتها فإذا ظهر كذبك عاقبناك . ووجود الورقة مهم للتأكد من صحة أقوالك .

جـ : الحقيقة أن سيدى أرسلنى إلى ماهر فارحى ومراد فارحى ، وهارون إسلامبولى لأخبرهم بمراقبة خادم الأب توما ، للقبض عليه إذا ظهر ..

س : إلى من ذهبت أولاً؟ .. وأين وجدتهم ؟ وماذا فعلوا بعد أداء مهمتك ؟

جـ : ذهبت أولاً إلى منزل مراد فارحى فوجدته فى منزله مع إسحاق بتشوتو ، وأخبرتهما بما قال سيدى .. ففهم إسحاق بتشوتو الهدف من الخبر وطلب منى الانصراف إلى أعمالى .. ثم ذهبت إلى هارون إسلامبولى فوجدته يتناول الطعام ، وأخبرته بما قال سيدى ففعل كما فعل مراد فارحى وسألنى عن الأماكن التى ذهبت إليها قبل حضورى عنده فأخبرته بها .. ثم ذهبت عند ماهر فارحى فوجدته على عتبة باب منزله ومعه أصلان بن رفائيل فارحى ، فأخبرتهما بأوامر سيدى ، فأجابنى ماهر بأنه لن يتحرك من مكانه .. ولما انتهت مهمتى ذهبت لكتابة المصروف فى الحارة عند شخص يدعى يوسف فريج ، ثم بقيت أمضى الوقت فى الطريق حتى العشاء ، حيث عدت إلى المنزل فوجدت الأب توما قد قتل كما ذكرت من قبل .

س : ذكرت إن سيدك أخبر مراد فارحى وهارون إسلامبولى وماهر فارحى أن يراقبوا حضور الخادم .. ومن غير المعقول ألا تعرف أين ضبطوه وأين أخفوه ، خصوصًا أنك ذهبت من طرف سيدك لإخبار الأشخاص

المذكورين بقتل الخادم ، كما قتل سيده ، وإذا أردت أن نعفو عنك فقل الحق .

جـ : سمعت ماهر فارحى يوم الخميس يقول للأشخاص الذين كانوا مجتمعين عند سيدى أنه رأى الخادم يسأل عن سيده ، وأنه كان يقف على باب منزله مع هارون إسلامبولى ومراد فارحى وأصلان بن رفائيل فارحى ، وإسحاق بتشوتو .. وتقدم منهم الخادم يسأل عن سيده ، وأجابوه أنه بداخل المنزل يطعم طفلاً ، ودعوه إلى الدخول فدخل .

س : أنت تعلم ما حدث ، وتعرف ما الذى استمال الخادم إلى الدخول فى البيت لذبحه .

جـ : بسبب انشغالى بالخدمة لم أتمكن من سماع الحديث كله .. لكنى فهمت أنهم فعلوا بالخادم كما فعلوا بسيده ، وأنهم ألقوه فى مرحاض الحوش الموصل إلى المصرف .

س : كيف عرف ماهر فرحى ومن معه بما حدث للأب توما ؟

جـ سأل أحدهم وهو فى المجلس عما تم فى الأب توما ، وحكوا له ما حدث ، وعندئذ قال المعلم ماهر إنهم فعلوا بالخادم مثلما فعلوا بسيده وألقوا الجثة فى مراحيض الحوش الخارجى .

س : هل كان يوجد وقتها أحد غير الأشخاص الخمسة الذين ذكرتهم ؟ وما اسم خادم ماهر فارحى ؟

جـ : لا أعرف غير الأشخاص الخمسة المذكورين الذين اشتركوا فى قتل خادم الأب توما ، ولا أدرى هل خادم ماهر فارحى يعلم بتفصيلات هذه المسألة أم لا ، واسمه أبو الفقه وعمره اثنتا عشرة سنة تقريبًا .

س : هل يعلم سليمان الحلاق شيئًا فى موضوع خادم الأب توما ؟

جـ : لا .. لأنى عندما ذهبت إليه أمرنى سيدى ألا أخبره بمسألة الأب توما ولا بما أمرت به بخصوص خادمه ، وأظن أنه لا يعلم هذه المسألة .

س : فى أية ساعة توجهت إلى مراد فارحى ؟ وفى أى محل وجدته ؟

جـ : دخلت عند مراد بعد الغروب ووجدته يتمشى فى الحوش مع إسحاق بتشوتو فأخبرته بما يلزم بخصوص خادم الأب توما .

س : كيف عرف سيدك أن خادم الأب توما سيحضر إلى الحارة ؟

جـ : لقد ذكر أن من عادة الأب توما أن يخبر خادمه بالأماكن التى ينوى الذهاب إليها ، وأنه يظن أنه بناء على ذلك سيحضر للبحث عن سيده وأن عليهم أن يقوموا بتأدية المأمورية التى ذكرتها .

الجمعة ٣ محرم سنة ١٢٥٦هـ

بناء على أقوال خادم داوود هرارى بخصوص مسألة الأب توما ، وما ظهر من توجه مراد الفتال للتنبيه بالقبض على خادم الأب توما ، أمر قنصل النمسا بدمشق بحضور الخواجة بتشوتو لاستجوابه ، فحضر بعد الساعة الثامنة من تاريخه ومعه الخواجة يوسف هارون وسئل فأجاب :

جـ : فى يوم الأربعاء الذى فقد فيه الأب توما كنت أتنزه مع جناب قنصل النمسا ، وقبل المغرب بربع ساعة صحبنى وكيل القنصل إلى منزلى .. ولم أجد زوجتى هناك ، وذهبت إلى حارة اليهود وتركنى وكيل القنصل ، ثم رجعت إلى منزلى ، وتناولت العشاء ، وأخذت زوجتى وتوجهت إلى الخواجة مقصود وجلسنا عنده حتى الساعة التاسعة ليلاً ، ثم رجعنا إلى المنزل ، ولا أعلم شيئًا مما ذكره مراد الفتال فى حقى .

س : ذكر مراد الفتال أنك توجهت عند مراد فارحى ، لا عند رفائيل فارحى .. فما هى الحقيقة ؟

جـ : لمنزلى بابان أحدهما بشارع الخراب أمام الخمارة ، والآخر بشارع الحوض الأسود ، وقد دخلت من الباب الأول مع وكيل القنصل الذى كان معى ، وخرجت من الباب الثانى وهو معى أيضًا ، وتوجهنا إلى أول حارة اليهود ومن هناك ذهب هو إلى سبيله ، وتوجهت أنا إلى منزل المعلم رفائيل فارحى .. فإذا كان قصدى الذهاب إلى مراد فارحى ، ما كانت هناك ضرورة إلى هذه اللفة ، ثم أعود على أعقابى ، بل كان يمكننى اتخاذ طريق أقصر وهذا يدل دلالة واضحة على أنى لم أتوجه فى هذه الليلة عند مراد فارحى .

طُلب حينئذ مراد الفتال ، وتم سؤاله عما قاله بحضور إسحاق بتشوتو .. فأجاب أنه رآه فعلاً وهو يتمشى أمام البستان الصغير ، وصرخ إسحاق عند سماعه هذا :

«هذا اختلاف محض ..»

واستمر مراد الفتال قائلاً : وزيادة على ذلك أن إسحاق بتشوتو حضر عند داوود هرارى فى ثانى يوم مع مراد فارحى ، وماهر فارحى ، وأصلان ابن المعلم رفائيل فارحى ، وهارون إسلامبولى ، وكانوا يتحدثون معًا فيما يختص بمسألة قتل الأب توما ، كان ذلك فى حوالى الثالثة والنصف تقريبًا صباحًا .

س : وماذا كانوا يقولون ؟

جـ : كانوا يستفهمون من بعضهم عما حدث للأب توما ، وذكر بعضهم ما قررته سابقًا ، وأراد أن يعرف البعض الآخر ما حدث للخادم ، فأجيب

بأنهم كانوا مجتمعين فى الشارع أمام منزل ماهر فارحى ، فمر الخادم وسأل عن سيده ، فأجابوه بأنه فى المنزل ، ودعوه إلى الدخول أيضًا .. وعندما دخل أغلقوا الباب عليه بالأقفال ، وفعلوا به كما فعلوا بالأب توما وألقوه فى المراحيض التى تمر تحت منزل ماهر ..وبقوا معًا مدة خمس ساعات تقريبًا ، وكان ذلك يوم الخميس .

وهناك قال بتشوتو : لقد أوضحت مكان وجودى يوم الأربعاء .. أما الخميس فقد أرسل جناب قنصل النمسا وكيله الساعة الثالثة تقريبًا لإنهاء مسألة تختص بأحد حاخامات بيروت ، فتوجهت معه عند «شهادة إسلامبولى» لإحضار النقود اللازمة ، فلم نجده لذهابه عند أصلان فارحى بن يوسف فوقفت فى الطريق مع صاحبى ثم تركته ودخلت منزل إحدى بنات المعلم سليمان واسمها «استير» لأزورها حيث أنها كانت مريضة .. وبعد نصف ساعة عاد إلىّ الوكيل المذكور وأحضرنا «شهادة» وكلمناه فى الموضوع الذى حضرنا من أجله .. وبعد أن تناولنا الغداء معًا توجهنا إلى السوق نحو الساعة السادسة تقريبًا .

س : (من شريف باشا إلى مراد) لا تتهم أحدًا زورًا ، وقل الحق لأنى لا أريد غير الحق .

جـ : أنا متأكد من أن الأشخاص الخمسة كانوا حاضرين ، وأما ما قاله بتشوتو عما حدث بين الساعة الرابعة والخامسة . فليست معى ساعة حتى أعلم الساعات بالضبط ، ولكن الذى أعلمه هو أن هؤلاء المتهمين حضروا وقت الظهر وجلسوا معًا مدة من الزمن ثم ذهبوا ..

(عندئذ انسحب بتشوتو) .

س : ثم سئل مراد الفتال ، هل كانت ا لمراحيض موصلة مباشرة إلى المصرف
أو يوجد طريق آخر يوصلها بها فقال :

جـ : المراحيض موصلة مباشرة إلى المصرف .

ثم انتقل من هذا الموضوع إلى موضوع آخر فقال :

كيف ينكر إسحاق بتشوتو أنى رأيته بعد المغرب مع مراد فارحى ، هل يقصد بهذا الإنكار أن يتخلص من التهمة؟ .. ولكن سها على أن أجادله وأقول له هل ينكر أنه فى يوم الخميس مساء قبل ضبط المتهمين بيوم واحد كان عند داوود هرارى ، وأنه أرسل عمه (والد زوجته) عند الحاخام موسى أبو العافية، وأنهم بقوا هناك حتى الساعة الخامسة ليلاً .. وأنه قال فى الليلة المذكورة لهؤلاء الخواجات : أظن أن الحلاق اتهمكم اليوم وأنه سيتم ضبطكم باكرًا .. وفى أثناء الحديث حضر خادم مراد فارحى ، وأخبره أن سيده يطلبه فخرج معه ، ورجاه الحاضرون أن يرسل إليهم خادم مراد ليخبرهم بما يحدث .. فلماذا طلب بتشوتو عند مراد ؟ ولماذا أرسل الخادم يقول لهم كونوا مطمئنين لأنه لا داعى إلى الانزعاج ؟ . وزيادة على ذلك فإن هارون هرارى ذهب يوم الجمعة واختفى عند بتشوتو مدة ساعتين أو ثلاث ، حتى أن أخويه تصوروا أنه ضبط وأخبره بقلقهما عند عودته .. فأجابهما أنه كان عند إسحاق بتشوتو ثم تم ضبط إخوة هرارى الثلاثة فى منزل داوود وكانوا معًا .

س : ما اسم خادم بتشوتو الذى كلف بتأدية هذه المأمورية ؟

جـ : الشخص الذى حضر هذه الليلة من طرف مراد فارحى لطلب بتشوتو
يسمى (شهادة) .. وهو خادم مراد المذكور وهو شاب صغير وأما خادم

إسحاق بتشوتو الذى أرسله للاطمئنان فاسمه (يحيى بازينه) ، وهو شاب قصير ابتدأ شعر ذقنه فى الظهور ويسكن عند إسحاق بتشوتو .

الثلاثاء الموافق ٧ محرم

أقوال أصلان فارحى ابن المعلم رفائيل التى حررها بقنصلية فرنسا أنا الواضع اسمى فيه أدناه أصلان رفائيل .. أقول إنه فى يوم الأربعاء الذى فقد فيه الأب توما كنت فى منزلى وكان معى أخى ماهر بعد العصر . وجلست على بنك مرفوع أمام الصالة الكبرى ، ثم ذهبت بين المغرب والعشاء عند شقيقتى (بوليتزا) فوجدت هناك أصلان (بيبرس) . وتحادثنا معًا بخصوص قضية مرفوعة أمام المحكمة ولم نخرج فى هذه الليلة ولم أر وصول بتشوتو عندما كنت فى الحوش .. وبعد خروجى من بيت أختى لم يحضر بتشوتو عندى ولا عندها . ويمكن أن يكون عندها وأنا هناك وأما أخى ماهر فقد تركته فى الحوش عند المغرب ولا أعلم أنه أمضى ليلته عندها أو عند غيرها .. وليس لبتشوتو عادة أن يحضر عندى ولا أن أذهب أنا إليه لأن علاقتنا ليست على ما يرام من الود .. بسبب نسائنا وهذا ما كتبته بدون خوف فى قنصلية فرنسا .

الإمضاء

أصلان رفائيل فارحى

أقوال السيدة بوليتزا بنت رفائيل فارحى :

حضر عندى يوم الأربعاء الذى فقد فيه الأب توما أصلان وماهر أخواى .. وكان ذلك قرب العصر ، وطلع أصلان عندى إلى الدور الأعلى ما بين المغرب والعشاء وكان قد طلع مرة قبلها ومكث أكثر من ساعتين وكان معنا أصلان بيبرس ، وكانا يتحادثان معًا فى قضية مرفوعة أمام المحكمة .. وأظن أنه لم

يخرج بعد دخوله المنزل وإنى متأكدة أن الخواجة بتشوتو لم يحضر لأن العلاقات الودية بينه وبين أخى ليست كما يجب بسبب نسائهما ، وكذلك الأمر فيما بينه وبين أمى بسبب أقوال قالها شهادة إسلامبولى .

كتبت هذه الشهادة بخط إبراهيم إسكنازى لعدم معرفتها الكتابة ولا القراءة وحضر إلياهو سلامة بصفته شاهدًا أيضًا .

أقوال السيدة رفائيل فارحى :

أقر وأعترف بأن ما قالته ابنتى هو الحقيقة .. وأقرر زيادة على ذلك أن المعلم رفائيل فارحى زوجى لم يبرح المنزل بعد دخوله وأن الخواجة بتشوتو لم يحضر عندنا وأنا لم أره .

كتب ذلك بخط الشاهد السالف ذكره وبحضور إلياهو معه .

أقوال السيدة أليوكا بنت هارون إسلامبولى وزوجة ماهر فارحى ابن المعلم رفائيل :

عندما دخلت المنزل صعدت حجرتى لتطبيق البرقع ثم نزلت إلى الحوش فوجدت الخواجة بتشوتو داخلاً .. فسألنى من عندكم .. فأخبرته بأنه يوجد أبى وعمى (والد زوجى) وأولاده ، وفى أثناء المحادثة مرت الخادمة خاتون ومعها نرجيلة فأخذها منها بتشوتو وشد نفسها وتركها ومضى .

كتب ذلك أيضًا بخط الكاتب السابق ذكره ، وبحضور الشاهد معه وقرر خادم السيدة بوليتزا أنه لا يتذكر إذا كان بتشوتو قد حضر فى هذا الموعد من عدمه .

ملحوظة : بعد تحرير هذه المحاضر تم إرسالها إلى شريف باشا بمعرفة قنصل فرنسا .

الأربعاء ٨ محرم

س : قلت يا مراد عن أسماء الذين قتلوا خادم الأب توما وأنك توجهت عندهم ، فمن هم ؟

جـ : ذهبت عند مراد فارحى وكان عنده إسحاق بتشوتو ، ثم ذهبت عند هارون إسلامبولى ، فوجدته يتناول الطعام .. ولما انتهى ذهب عند ماهر فارحى ورأيته مع أصلان ابن المعلم رفائيل فقلت له كما قررت سابقًا .

س : لقد أنكر ذلك أصلان وقدم الأدلة التى تثبت أنه دخل منزله يوم الأربعاء بعد العصر ولم يخرج إلا ثانى يوم ، فقل لنا الحق ولا تكذب .

جـ : لقد رأيت أصلان مع ماهر فارحى بعينى ولا فائدة من الكذب .

سئل المعلم رفائيل فارحى :

س : هل تعرف فى أية ساعة دخل أصلان فارحى المنزل فى يوم الأربعاء الذى فقد فيه الأب توما ؟

جـ : يوم الأربعاء الساعة عشرة ونصف نهارًا كنا معًا فى المحكمة ، وعند خروجنا ذهبت أنا إلى مجلس الشورى وذهب هو إلى منزله .

س : هل تعرف ما حدث فى المنزل ؟

جـ : عندما انصرفت من الديوان الساعة الحادية عشرة وجدته فى المنزل .

س : أين رأيته ؟

جـ : فى الحوش .

س : أين قضى الليلة ؟

جـ : لا أعرف ، وأظن أنه لم يخرج لأن أولادى ليس لهم عادة فى الغياب ليلاً عن المنزل .

س : هل حضر بتشوتو عندك فى هذه الليلة ؟

جـ : لا لم يحضر .

الخميس ٩ محرم

استحضر «شهادة بلاز» خادم مراد فارحى وسئل عمن أرسله ليدعو إسحاق بتشوتو وفى أية ساعة توجه فقال :

قال لى سيدى مراد اذهب وادع إسحاق بتشوتو من عند داوود هرارى ، وكانت الساعة إذ ذاك الرابعة ليلاً على الأكثر .. وعندما ذهبت لم أدخل منزل هرارى ، وبالطبع لم أتمكن من معرفة الذين كانوا فيه ، ولكن الخادم مراد الفتال فتح لى الباب فقلت له أخبر إسحاق بتشوتو بأن يمر على سيدى مراد فارحى عند خروجه .

س : هل حصل ذلك قبل القبض على عائلة هرارى أو بعده ؟

جـ : قبل ، لكن لا أتذكر إذا كان قبله بليلة واحدة أو أكثر .

س : من كان عند سيدك عندما ذهبت لدعوة بتشوتو ؟

جـ : كان هناك بخور الصراف ، أما الخدم فقد كانوا فى المطبخ .

س : عندما حضر بتشوتو عند سيدك هل بقى طويلاً ؟

جـ : بقى ساعة تقريبًا ثم خرج مع الصراف بخور .

س : متى انصرف بخور ؟

جـ : بعد العشاء .

س : كيف عرفت أن بتشوتو عند هرارى؟ وهل أرسلك سيدك إلى منزل بتشوتو أولاً وقال لك إذا لم تجده تذهب إلى منزل هرارى ؟

جـ : لا .. سيدى أمرنى أن أذهب إلى منزل داوود هرارى وقال لى إن بتشوتو هناك وعندما ذهبت وجدته حقيقة هناك .

استحضر يحيى بازينة خادم إسحاق بتشوتو وسئل :

س : من كان عند داوود هرارى فى الليلة التى كان سيدك فيها هناك ؟

جـ : كان هناك يعقوب أبو العافية وشهادة لزبونه وداوود هرارى وإسحاق بتشوتو وكان ذلك قبل القبض على عائلة هرارى .

س : ماذا كانوا يقولون ؟

جـ : أرسلونى إلى مراد فارحى مساء ، لسؤاله عن الاتفاق الذى حدث مع بحرى بك .. فقال لى مراد إنه لم يحدث اتفاق مع البك المذكور ، وإنه يلزم البحث عن المجرمين .. فأخبرت من أرسلونى بهذا الأمر فسألونى ألم يقل لك شيئًا غير ذلك فأجبتهم كلا وذهبت إلى المطبخ .

س : متى ذهب سيدك عند مراد فارحى؟وماذا حدث هناك ؟

جـ : ذهب الساعة الرابعة ليلاً تقريبًا ، وكان هناك بخور الصراف ..

ثم أرسلنى سيدى إلى داوود هرارى لأقول له إن شاء الله يحدث خير .. فذهبت وقلت له ذلك .

س : لمن قلت ذلك ؟

جـ : لداوود هرارى ويعقوب أبو العافية .

س : هل حضر أحد ودعا سيدك للذهاب إلى داوود هرارى أو أنه ذهب من تلقاء نفسه ؟ وفى أية ساعة كان ذلك ؟

جـ : ذهب من تلقاء نفسه قرب العشاء .

س : هل كنت مع سيدك عند الخواجة مقصود ؟

جـ : نعم كنت معه وكانت معنا سيدتى وجارتنا .

س : فى أية ساعة ؟

جـ : بعد تناول الطعام ، قال سيدى لزوجته أن ترتدى ملابسها ، وذهبت الجارة حتى ينام طفلها ولبست ملابسها أيضًا .. وكان ذلك بعد العشاء بنصف ساعة أو بساعة .

س : لما ذهبتم عند الخواجة مقصود .. هل كانت أبواب الحوارى التى مررتم بها مقفلة ؟

جـ : لا يوجد أبواب فى الشارع الكبير غير الباب المسمى بباب (الفوخازا) ... ووجدناه مقفلاً مدة دقيقة أو اثنتين وفتح لنا البواب ثم وصلنا إلى باب (خرست) حيث يسكن الخواجة مقصود وبقينا عنده مدة من الليل .

س : أين ذهب سيدك ثانى يوم ؟ وهل تناول الغذاء فى المنزل أو فى الخارج؟ وهل حضر عنده أحد ؟

جـ : خرج صباحًا على حسب عادته ، ورجع الظهر ولكن لم يكن معه أحد .

الاثنين ١٣ محرم

سئل سليمان الحلاق عما يعلم بخصوص خادم الأب توما فقال :

جـ :لا علم لى بهذه المسألة .

س : إذا كنت تجهلها فلماذا قلت فى أول مرة إن الخادم لم يكن مع سيده وإنه قتل فى محل آخر بالاتفاق مع من قتلوا الأب توما ؟ فيظهر من ذلك أنك تعرف القاتل ومحل القتل .

جـ : قلت ذلك حقيقة .. ولكن ليس لى يد فى هذه المسألة ، غير أنه عندما رجع الخادم مراد الفتال كان القسيس قد قتل ونقل فى المربع الثانى .. فسألته

أين كان فى هذه المدة .. فأجابنى بأن أسياده أرسلوه لقضاء أشغال .. فسألته عن هذه الأشغال .. فقال دع هذا الآن ، ثم وجدنا مع بعض بعد برهة حينما توجهنا لإلقاء الجثة .. فاستأنفت سؤالى له فأخبرنى بأنهم أرسلوه إلى ماهر فارحى ومراد فارحى وإسحاق بتشوتو ويوسف فارحى ويعقوب أبو العافية ولا أتذكر أقال لى عن توجهه إلى هارون إسلامبولى أو عند غيره .. فسألته عن سبب إرساله إلى هؤلاء الأشخاص .. فقال لأجل مسألة خادم الأب توما .. ولم أستطع الاستفهام منه زيادة عن ذلك لأننا كنا مشغولين .

س : حيث كنتما مشغولين معًا فى نقل الجثة فيلزم أن تكون قد سألته زيادة عما قلت ، وإذا لم يقل لك فى وقته ما كنت تطلبه .. فمن الضرورى أن يكون أخبرك به فى وقت آخر ، فقل لنا كل ما تعلمه .

جـ : سألت مراد الفتال فقال لى إن خادم الأب توما ذبح مثله فى منزل يحيى ماهر فارحى وقطع وألقى فى المراحيض الموصلة إلى المصرف .

س : ألم يخبرك عن المحل الذى قتل فيه والأشخاص الذين قتلوه ؟

جـ : قال لى إنهم ذبحوه فى الحجرة المجاورة للمحل المسمى بالديوان وإنهم كسروا عظامه وألقوها فى المراحيض .. وكان مراد الفتال حاضرًا وبعد انتهاء ذلك حضر عندنا واشترك فى تقطيع جثة الأب توما ، لكنه لم يقل لى عن أسماء الذين كانوا حاضرين ، وعما إذا كانوا ذبحوه أو أحضروا شخصًا مخصوصًا لأجل ذبحه .. ومن الضرورى أن يعرف حقيقة هذا الأمر يحيى ماهر فارحى وأولاده سليمان وموسى .. وأتذكر أنه قال لى إن مراد فارحى ويوسف فارحى ويحيى ماهر وأولاده والحاخام أبو العافية أخا موسى أبو العافية ومراد الفتال كانوا من ضمن الحاضرين .

س : كيف اكتفيت بهذا الجواب ولم تسأله عن أسماء كل الذين حضروا القتل ؟

جـ : سألته سؤالاً عموميًا ولكن مراد الفتال يعرفهم بالتفصيل .. لأنه قال لى إننا قتلناه وقطعناه وكسرنا عظامه وألقيناها فى مراحيض منزل يحيى ماهر فارحى .. فاسألوا مراد الفتال عن التفصيلات .

طلب من مراد الفتال أن يقول ما يعلمه فأجاب : هل اعترف أحد قبلى ؟ فقيل له : نعم ، لقد أخذت أقوال غيرك قبلك ، فتكلم بالحقيقة .

جـ : بعد أن رجعت عند معلمى سألنى هل أعطيت علمًا عن الخادم .. فأجبته نعم فقال لى اذهب حالاً وانظر إذا كانوا قبضوا عليه .. فتوجهت عند ماهر فارحى فوجدت الباب مقفلاً فطرقته وإذا بالمعلم جاء ففتح لى وقال لى قبضنا عليه .. هل تريد أن تدخل أو تذهب ؟ .. فقلت له أريد أن أدخل لأتفرج وعندما دخلت وجدت إسحاق بتشوتو وهارون إسلامبولى يربطان يدى الخادم إبراهيم خلفه بمنديله بعد أن سدا فمه بقطعة قماش أبيض .. وكان ذلك فى المقعد الصغير الموجود فى الحوش الموجود به المراحيض .. وكان الحاضرون قد أغلقوا الباب ووضعوا خلفه قطعة من خشب .. فلما انتهى إسحاق بتشوتو وهارون إسلامبولى من ربط الأيدى أخذه ماهر ومراد فارحى وطرحاه على الأرض وساعدهما عليه الحاضرون، وهم .. هارون إسلامبولى وإسحاق بتشوتو وأصلان وفارحى ابن المعلم رفائيل ويعقوب أبو العافية ويوسف مناحم فارحى .. ثم أحضروا طشتًا من نحاس مبيضًا ووضع مناحم فارحى رقبته عليه وذبحه وكنا أنا ومراد فارحى نمسك رأسه وأصلان بن رفائيل وإسحاق بتشوتو كانا جالسين فوق رجليه وهارون إسلامبولى مع الباقين كانوا يمسكونه جيدًا حتى

لا يتحرك ، بقيت الحال هكذا حتى تصفى الدم ، وبقيت أنا نحو ربع ساعة حتى مات ورجعت فأخبرت معلمى بما كان .. وفى ثانى يوم حضر هؤلاء السبعة عندنا فى المنزل ما عدا يعقوب أبو العافية ويوسف فارحى .

س : فى أية ساعة ذبح الخادم ؟

جـ : قبل العشاء .

س : هل خرج أحد من السبعة الحاضرين من البيت قبلك ؟

جـ : كلا لم يخرج أحد قبل أن يصفى الدم كله ، ولقد خرجت أولاً وتركتهم هناك ولما دخلت المنزل سمعت آذان العشاء .

س : قلت إن معلمك أرسلك عند مراد فارحى وهارون إسلامبولى ويحيى ماهر فارحى والآن أخبرت عن السبعة أشخاص .. فهل توجهت عندهم أيضًا ؟

جـ : لم يأمرنى سيدى بالتوجه إلا عند الثلاثة الذين أكدتهم ووجدت إسحاق بتشوتو عند مراد فارحى ويحيى ماهر عند أصلان ابن المعلم رفائيل .. وأمرنى معلمى أن أخبر يحيى ماهر بأن يقول للباقين عن الأشخاص الذين توجهت إليهم فقال لى : علمت ذلك ، توجه لعملك .

س : كيف أدخلوا الخادم إلى البيت ؟

جـ : فهمت من أقوال يحيى ماهر وفارحى أنهم كانوا خمسة أشخاص عند الباب فلما حضر الخادم ليسأل عن معلمه أجابه ماهر إن معلمك حضر عندنا ... وإنه سوف يتأخر بسبب تطعيم ولد ، فإذا أردت مقابلته ادخل إليه . فلما دخل قبضوا عليه وربطوه وذبحوه .

س : ماذا فعلوا بالدم؟ ومن أخذه ؟

جـ : لا أعلم من أخذ الدم لأنى لم أبق حتى النهاية .. ولقد رأيت زجاجة بيضاء كبيرة موضوعة على حافة مصطبة الليوان وكانت معدة لوضع الدم فيها .

س : لا يعقل أن هؤلاء الأشخاص الذين كانوا مشغولين فى قتل الخادم يكونوا قد أحضروا الزجاجة مقدمًا .. لأن الدم كان محفوظًا فى الطشت حتى انتهاء القتل .. فإذا كنت رأيت الزجاجة فبالطبع تكون رأيت من وضع الدم فيها .

جـ : الحقيقة هى أن هارون إسلامبولى أفرغ الدم فى الزجاجة التى كانت فى يده ووضعوا على فمها قمعًا جديدًا يشبه قمع الزيت .. ويوسف مناحم أخذ الطشت وأفرغ الدم منه وبعد ذلك سلمه هارون إسلامبولى إلى يعقوب أبى العافية فتركتهم عند العشاء على هذه الحالة وذهبت إلى سيدى .

استحضر محمد أفندى (موسى أبو العافية) وسئل عما يعلمه فى هذه الواقعة فقال : أنا لا أعلم شيئًا عن مسألة قتل الخادم لأنه ليس لى علاقات ودية مع إخوان هرارى والذى أعرفه فقط هو أن الحاخام يعقوب العنتابى أرسلنى لاستلام الدم ولما حبسنا حضر لنا داوود هرارى فى السجن وقبل أيدينا قائلاً لا تعترفوا بشىء ما حتى لا يقتلوننا ، وإذا قتلنا فلنمت معًا .

الأربعاء ١٥ محرم

استحضر المعلم أصلان فارحى إلى ديوان الوالى وسئل عن مسألة قتل خادم الأب توما وكيف قبضوا عليه فقال بعد ارتباك : لقد بقيت يا سعادة الباشا ثمانية أيام فى قنصلية فرنسا ولم أعترف بشىء ما ولكن بما أن سعادتكم تعدونى بالعفو فأنا مستعد بأن اعترف إذا أعطيتمونى فرمان العفو كتابة .

الباشا : أعطيك هذا الفرمان .

بناء على ذلك سلم إليه فرمان بالكيفية الآتية :

طبقًا لالتماسكم يا أصلان رفائيل فارحى أعطيناكم فرمان العفو بشرط أن تعترف بتفصيلات ما حصل لخادم الأب توما الكبوشى وتقول لنا حقيقة ما حدث لهذا الشخص . ويلزم أن يكون اعترافك واضحًا مطابقًا للواقع وأحلف لك بسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) إنك إذا قلت الحق لا يحصل لك أدنى ضرر .. ولكن إذا اعتصمت بالكذب وظهر أن أقوالك غير حقيقية تكون غير مستحق لهذا العفو وتندم حيث لا ينفع الندم .

تحريرًا فى ١٥ محرم سنة ١٢٥٦هـ

فلما استلم المعلم أصلان هذا الفرمان كتب بيده ما يأتى :

كنت واقفًا مع ماهر فارحى أمام باب منزله فى يوم الأربعاء الذى فقد فيه الأب توما ، وفى أثناء وقوفنا حضر خادم داوود هرارى وكلمه بصوت منخفض ، فتغير لون وجه ماهر فارحى .. فسألته عن السبب فلم يقل لى شيئًا ولكنه طرق الباب ودخلنا وكان يعقوب أبو العافية يتمشى مع مراد فارحى وقتئذ فى الشارع .. ويظهر أنهما كانا ينتظران قدوم خادم الأب توما ولا أعرف كيف أدخلوه إلى المنزل .. ولكن بينما كنت أتمشى فى الحوش مع ماهر فارحى قال لى إن قصده أن يقتل مسيحيًا ، وفى أثناء ذلك فتح الباب ودخل يعقوب أبو العافية ومراد فارحى ويوسف فارحى وهارون إسلامبولى ، أما إسحاق بتشوتو فلم يحضر إلا بعد مدة مع أنهم كانوا ينتظرونه .. وعند حضوره خرجنا إلى الحوش ورأيتهم وقد قبضوا على الخادم وألقوه على الديوان الصغير ، وأمسكته أنا من إحدى رجليه لأنى لا أقدر على رؤية القتل وإسحاق بتشوتو مسكه من الأخرى ومراد فارحى ذبحه ، وكان الباقون يمسكونه من كل جهة

.. والدم الذى سال منه تم وضعه فى زجاجة بيضاء رأيتها فى يد يعقوب أبو العافية ولم ألاحظ من الذى سلمها إليه وبعد ذلك أوصونى أن أكتم السر .. فتركتهم وتوجهت إلى منزلى .. هذا وأرجو معاملتى طبقًا للعفو الذى صدر وليس طبقًا لأفعالى ، أطال الله حياة سعادة الباشا وإنى أصمم على أقوالى .

الإمضاء

أصلان رفائيل فارحى

س : هل كان يوجد نور ؟

جـ : لا لأن الظلام وقتها لم يكن حالكًا .

استحضر مراد الفتال وسئل عن هذه النقطة فقال إن القتل حدث بين المغرب والعشاء وإن الدنيا لم تكن ظلامًا وقتها .

الخميس ١٦ محرم

حضر اليوم إسحاق بتشوتو لاستجوابه عن مسألة قتل خادم الأب توما وذلك بناء على ما تحرر أمس ١٥ الجارى من شريف باشا إلى قنصل دولة النمسا يطلبه ، فحضر مصحوبًا بيوسف زنانيرى .

الباشا إلى بتشوتو : ثبت من اعتراف مراد الفتال وداوود هرارى والذين كانوا حاضرين وقت القتل أنك كنت حاضرًا وقت قتل خادم الأب توما فقل لنا كيف حدث ذلك .

جـ : لم أكن موجودًا ولم يبلغنى شىء بخصوص هذه الواقعة .. ولما حضرت أمام دولتكم يوم الجمعة الماضية كما هو مثبت فى محضر التحقيق المحرر بمعرفة يوسف عيروط بأمر قنصلية النمسا قلتم لعيروط المذكور أمامى إنكم لا تشتبهون فى بتشوتو لا بخصوص اشتراكه في القتل ولا حضوره

فى محل الواقعة ، وإن دولتكم تعلمون أنى فى تلك الليلة كنت عند الخواجة مقصود ، فمن الغريب أن تصغوا الآن للوشايات التى بلغتكم عنى مع أنى أثبت بحضورى فى محل غير محل الواقعة من يوم الأربعاء بعد الظهر حتى يوم الخميس بعد الظهر ، فكل ما قيل فى حقى بعد ذلك كذب ولا يمكننى أن أستجوب كل يوم وأدافع عن نفسى فى تهمة ملفقة كهذه وإنى مصمم على أقوالى التى أبديتها يوم الجمعة الماضية .

الباشا : حقيقة ما كنت أشتبه فيك فى ابتداء الأمر ، ولكن قويت الشبه بعد اعترافات مراد الفتال وباقى الذين اعترفوا .. وإنك استندت على قولك إنك كنت عند الخواجة مقصود فى الليلة التى حدث فيها القتل ، فهذا ما كنت سمعته ولكن أريد الآن أن تعين لنا الساعة التى كنت فيها هناك ، أما من اعترف من المتهمين خلاف مراد الفتال فإنه مستعد لمواجهتك وأظن أنهم لا يتهمونك زورًا لأنهم من أبناء طائفتك .

بتشوتو : قصد دولتكم معرفة الساعة التى كنت فيها عند الخواجة مقصود .. وتقولون إن الشهود من اليهود ولا يعقل أن يشهدوا زورًا ضدى ... فأقول إنى كنت عند مقصود الساعة الواحدة وخمس دقائق ليلاً تقريبًا .. ولا أؤكد ذلك .. ولكنى أقول إن دخولى كان قبل حضور الباقين ، وأما من جهة الشهود فتعلمون دولتكم أنه فى مثل هذه الأحوال سهل على هؤلاء الأشخاص أن ينكروا دينهم ويشهدوا زورًا ضد أبناء طائفتهم وهم مستعدون دائمًا للمواجهة فسيان عندى إن حضروا أم لا ، وأنا مصمم على إجابتى الساعة ولا غيرها .

الباشا : قل لنا من كان حاضرًا معك عند الخواجة مقصود حتى نطلبه لتأدية الشهادة ؟

بتشوتو : لقد ذهبت هناك قبل الجميع وحتى الساعة الثالثة أو أكثر حضر بطرس جاهل وجبران جاهل أخوه وبشارة نصر الله وفرنسيس سليم وزوجته وميخائيل صالة وعبد الله تمساح .. ولقد حضرت قبل الجميع ثم حضر الساعة اثنين تقريبًا ميخائيل صالة وفرنسيس سليم وزوجته ، ثم حضر الباقون ورأيت هناك أيضًا أنطوان صوابينى .

(أعطيت مذكرة بتلك الأسماء إلى التفتشجى باشا لإعلانهم بالحضور)

الباشا : حيث أن بتشوتو لا يمانع فى مواجهة الأشخاص الذين اعترفوا معه فنأمر باستحضارهم .

(استحضر أصلان فارحى)

الباشا إلى أصلان : قد اعترفت بما حصل فى مسألة قتل خادم الأب توما وها هو بتشوتو ينكر ذلك أمامك .. فما قولك ؟

أصلان : بتشوتو كان حاضرًا .

بتشوتو : متى كنت حاضرًا ؟

أصلان : ما بين المغرب والعشاء .

طلب إسحاق بتشوتو أن تقرأ عليه أقوال أصلان فارحى فتليت عليه حرفًا بحرف .

بتشوتو : كل ما قاله كذب فيه ولا يوجد ضمن هذه الاعترافات حرف واحد مطابق للحقيقة .. ولكن أصلان فارحى معذور لأنه حصل على العفو عنه .. وقد علم ما حل بأصحابه من التعذيب فأراد أن ينتهى الأمر على أحسن حال بالنسبة إليه قبل أن يحدث له ضرب أو تعذيب ومن المحتمل إذا كنت أنا محله أو كنت من مستخدمى الحكومة

وتوجهت قبلى التهمة وأمكننى الحصول على عفو كما حصل للمعلم أصلان فارحى لكنت أكذب أنا أيضًا .. ولكن حاشا لله أن أقع فى مثل هذه الورطة فقد عصمنى الله من ذلك لإراحة ضميرى وشرفى .. وضرورى عند رجوعى اليوم إلى القنصلية أن أطلب حضور وكيل قنصلية النمسا فى حبسى واثنين شهود وأحرر عريضة أطلب بها النظر فى قضيتى أمام محكمة أعلى يحضر فيها رؤسائى ، وسأطعن فيها على الأكاذيب والضغائن الملفقة ضدى .. وسأذكر أيضًا فيها أن وقت التحقيق كان الخواجات مسارى الطبيب الأول وشبلى أيوب وبودين وكيل قنصلية فرنسا بدمشق حاضرين بدون وجه حق .

الباشا : سواء عندى إن اعترضت أو لم تعترض ، إن ما يهمنى هو أن مراد الفتال خادم داوود هرارى اعترف بما حدث فى هذه القضية .. ثم سئل سليمان الحلاق فقال إنه لم يكن حاضرًا وإنما أخبره خادم هرارى عن هذه المسألة فى ليلة القتل وطبقت أقوالهما فوجدت بدون اختلاف ثم ضبط أصلان فارحى وسئل فاعترف أيضًا وجاءت أقواله موافقة لأقوال المتهمين السابقين .. مع أن كلاً منهم كان محبوسًا بمفرده فى حبس الانفراد بعيدًا عن الآخر .. فكيف وجدت أقوالهم موافقة لبعضها مع أنهم لم يتقابلوا ، على أنه لو أراد أصلان أن يتهم أحدًا زورًا لاتهم أحدًا غير أقاربه وأصهاره حيث أن اليهود عددهم كثير فى دمشق ، ولكنه وعد أن يقول الحق فقاله ولو كان ضد أقاربه .. ثم قلت إن أصلان معذور فى اتهامه الغير زورًا لأنه لما حصل على العفو ورأى تعذيب باقى المتهمين أراد التخلص من هذه الورطة ، فهذا الأمر غير حقيقى ، لأنه لم يحدث تعذيب لشركائه كما ادعيت إلا مرة

بعد اعتراف الحلاق صار فيها حرمان المتهمين مؤقتًا من النوم وضربهم مرة أخرى بعد وجود الجثة لأنهم كانوا تارة يعترفون وتارة ينكرون وذلك حتى اليوم الذى قال فيه (موسى أبو العافية) قبل إسلامه إنه لا يمكنه أن يقول الحق ما دام يهوديًا فأجيب طلبه وأسلم وقدم الأدلة المثبته لأقواله بعد استخراجها من كتبه والتصديق عليها من الحاخام يعقوب العنتابى .

بتشوتو : فهمت ما قاله الباشا من أن معارضتى لا تهمه .. فأقول بأن هذه المعارضة تختص بالضغائن التى هى ضدى وأريد أن أعلم بها رؤسائى لأجل أن يحكموا بالعدل .. أما بخصوص ما قاله مراد الفتال والمعلم أصلان فارحى فأجيب بأن أقوالهما كاذبة ، ولا أريد التدخل ولا البحث فيها وأنى مصمم على أقوالى الأولى ، وقد عينت محل وجودى من يوم الأربعاء إلى يوم الخميس ظهرًا ساعة بساعة ولا أعرف شيئًا آخر .

الباشا : ما هى هذه الضغائن ؟ ومن هم أعداؤك ؟

بتشوتو : أعدائى هم من وشوا فى حقى ، الذين أغروا الشهود على هذه الأقوال .

الباشا : من هم ؟

بتشوتو : أعدائى كثيرون وقد ظهرت كراهيتهم .

هنا تم استحضار الشهود الذين كانوا عند الخواجة مقصود ليلة قتل الأب توما .

الباشا إلى مقصود : دعيت الخواجة بتشوتو عندك فى الليلة التى فقد فيها الأب توما ففى أية ساعة حضر إليك ؟

مقصود : تناولت الطعام فى هذه الليلة قبل الميعاد وكان ذلك بعد المغرب بثلث ساعة ، وحضر بتشوتو قبل العشاء ولا أعرف ساعة حضوره بالتمام لأنى ما كنت أظن أنى سأسأل بصفة شاهد فى هذه القضية حتى كنت أرى الساعة .

سئل أنطوان صوابينى عن ذلك فقال: إن بتشوتو حضر ما بين الساعة اثنين ونصف وثلاثة .

سئل بشارة نصر الله فقال :

وصلت المنزل الساعة ثلاثة أو ثلاثة وربعًا ووجدت هناك بتشوتو وآخرين وكان معى جبران جاهل وعبد الله حمصى .

سئل جبران جاهل فأجاب مثل الشاهد السابق .

سئل بطرس جاهل فقال :

جـ: وصلت عند مقصود الساعة اثنين ونصف أو ثلاثة إلا ربع تقريبًا ووجدت هناك بتشوتو .

الباشا إلى صوابينى : هل كنت عند مقصود قبل حضور بتشوتو ؟

جـ : نعم .

الباشا إلى مقصود : هل كان صوابينى عندك قبل حضور بتشوتو ؟

جـ : نعم لأنى كنت أرسلت خادمًا ليدعو ميخائيل صولة ، فحضر الخادم قائلاً إنه وجد عنده شخصًا يسمى شهادة فأرسلت له فى ثانى مرة صوابينى .

تنبيه : قد سبق استجواب يحيى بازينة خادم بتشوتو إلا أنه لضرورة الاستعلام منه عن نقط جديدة قد أحضر واستجوب فقال :

لقد حضرنا بعد العشاء بنصف ساعة وكانت الأبواب مقفلة وفتحت لنا .

بتشوتو : أنا لا أعلم شيئًا بخصوص قتل الأب توما ولا خادمه وقد أجبت بما يلزم فى يوم الجمعة ٣ محرم .

(صورة إفادة محررة من شريف باشا إلى قنصل النمسا)

١٦ محرم سنة ١٢٥٦هـ

بناء على الطلب المحرر منا لجنابكم أمس بإرسال إسحاق بتشوتو لاستجوابه فى قضية قتل الأب توما الكبوشى ، حضر المذكور اليوم مع ترجمان القنصلية يوسف زنانيرى وابتدأنا فى التحقيق وكان الكاتب منصور طيان يكتب الأسئلة ويوسف زنانيرى يكتب الأجوبة بناء على طلب بتشوتو .. وفى أثناء ذلك حضر جناب القنصل زائرًا وجلس على الديوان فما أشعر إلا وحصلت محاورة باللغة الفرنسية بينه وبين بتشوتو وبعدها ظهرت علامات الغضب على وجه بتشوتو المذكور .. ورأى أن جناب القنصل أساءه وصار يصرخ بصوت عال قائلاً إنه لا يريد أن يعطى جوابًا ولا يرضى بتحقيق هذه المسألة إلا أمام قنصل النمسا ، فأفهمته أن ما حصل بينه وبين جناب القنصل كان باللغة الأجنبية ولم أفهمه وبفرض صحة أقواله فلا علاقة لأشغال المصلحة بهذه المسألة الخصوصية التى بينه وبين القنصل فلم يذعن لأقوالى وصمم على عدم الإجابة قائلاً إنه يريد الرجوع أمامكم ، وعلى ذلك خرج بدون أن يتم التحقيق وانصرف جناب القنصل أيضًا واقتضى تحريره إخطارًا بذلك .

يوم الجمعة ١٧ محرم

بلغ شريف باشا أن حنا بولاد وإبراهيم عزرا تقابلا مع بتشوتو فى الطريق عندما كان متوجهًا عند مقصود ، فأمر بإحضارهما ولما حضرا سألهما : فأجابا بأنهما نظرا بتشوتو يوم الأربعاء الذى فقد فيه الأب توما مع امرأتين وخادم

وكان هذا الأخير حاملاً لفانوس وماشيًا معهم فى شارع كوكاساى ، أمام منزل أسبيرو جبرائيل . وعند المقابلة تمازح معهما بتشوتو ، وبعد العشاء الساعة اثنين تقريبًا دخل حنا بولاد فى منزل مسدية الموجود فى الشارع المذكور ، أما إبراهيم عزرا فاستمر فى المشى مع بتشوتو حتى آخر الشارع وهناك افترقا فذهب بتشوتو إلى الشارع المسمى (بصافت التلينى) وذهب عزرا من الشارع المسمى (كيمارية) للوصول منه إلى منزل بحرى بك .

السبت ١٨ محرم

حضر بتشوتو مصحوبًا بيوسف زنانيرى ومعه تذكرة من قنصل النمسا تفيد لزوم الاستمرار فى استجواب المتهم المذكور عن مسألة خادم الأب توما ، فسأل بالكيفية الآتية :

الباشا : لما حضرت فى ١٦ محرم لاستجوابك فى مسألة قتل خادم الأب توما دعينا خادمك أمامك وشهد أنه فى الليلة التى ذهبت فيها عند مقصود كان ذلك بعد العشاء بنصف ساعة تقريبًا وأبواب الحارات كانت مقفلة وفتحت لك .. وبعد هذه النقطة انصرفت قائلاً إنه ليس عندك أجوبة أخرى ورجعت إلى القنصل بدون إتمام التحقيق وها قد حضرت الآن فهل تريد أن تجاوب عما قاله خادمك أمامك ؟

بتشوتو : ولو أنى لست ملزمًا بأن أجاوب عن شهادة صارت من خادمى .. ولكنى أجاوب لأوضح الاختلافات الموجودة فى أقواله لتنوير رؤسائى الغائبين عن دمشق ولا ينظرون ما يجرى فى هذه القضية .. فأقول إن الخادم قرر أنى ذهبت بعد العشاء بنصف ساعة أو بساعة وربع وفى المرة الثانية قال إنه ذلك كان بعد العشاء بنصف ساعة فقط

ولكن الخادم معذور لأنه وضع فى السجن قبل استجوابه ، وباب الخوف طويل عريض والحياة ثمينة ، وقال مقصود إننا وصلنا عنده قبل حضور أحد بعد المغرب بساعة ، وشهد صوابينى أننا وصلنا عند مقصود الساعة اثنين ونصف أو ثلاثة ليلاً .. ويستنتج من شهادة بطرس جاهل أنه حضر الساعة اثنين ونصف فوجدنا هناك وشهد مقصود فى مواجهة صوابيني أننا وصلنا الساعة واحدة تقريبًا وأنه أرسل خادمه بعد وصولنا ببرهة ليدعو (ميخائيل صالة) ولما رجع الخادم ووجد عنده (شهادة) والمعلم (إبراهيم أيوب) ، وقال إنه لا يمكنه الحضور ، فأرسل له مقصود رسولاً آخر لتجديد الدعوة ، ثم ذهب صوابينى وحضر بعد خروجه بطرس جاهل الساعة اثنين ونصف على حسب ما قال ، فجميع الوقت الذى مضى بعد مجيئنا ينحصر فى لحظة مضيناها عند مقصود وفى الساعة التى لزمت الخادم حتى يتوجه عند (صالة) ورجوعه وإرسال صوابينى .. فشهادة مقصود المؤداة بعد مسألة قتل الأب توما بعشرة أو اثنى عشر يومًا أثبتت كذب شهادة صوابينى ، ومع ذلك فهذا الأخير معلوم لدى الخاص والعام بالكذب وإذا وافقتم فاحضروا مقصود وادعوه أن يشهد فى مواجهته .

الباشا : يستنتج من ذلك أنك تشك فى شهادة الخادم لأنها تأدت بعد حبسه ، ومع ذلك فإن ذلك الشخص لم يحبس إلا بعد أن قال مراد الفتال إنه بعد ضبط عائلة هرارى بليلة واحدة توجهت عندهم ثم طلبك مراد فارحى فذهبت عنده بعد انتهاء العزومة ، وإنه بعد وصولك أرسلت خادمك يخبر داوود هرارى بأنه لا لزوم للخوف لأنه لا موجب

لذلك، ثم سألنا الخادم عن الوقت الذى توجهت فيه عند مقصود وحبسناه لمواجهتك به وإتمام استجوابه .. وقد علمت بعد ذلك أن حنا بولاد وإبراهيم عزرا تقابلا معك فى الطريق عندما كنت متوجهًا عند مقصود فأحضرتهما أمس يوم الجمعة وكتبت شهادتهما فى المحضر ، وسأطلعك عليها ، أما بخصوص طلبك مقصود صوابينى لإعادة شهادتهما فلا نرى مانعًا من إجراء ذلك وسأحضرهما مع حنا بولاد وإبراهيم عزرا لتسمع ما يقولون ..

أحضر حنا بولاد وإبراهيم عزرا فشهدا بما قالاه من قبل .

ثم حضر مقصود وسئل بناء على طلب بتشوتو عما حصل فى ليلة الخميس وعن الوقت الذى حضر فيه بتشوتو وكان ذلك بحضور صوابينى .

مقصود : لم تكن الساعة فى يدى حتى أعلم وقت وصول بتشوتو ولما سألنى جناب قنصل إنجلترا عن هذه المسألة من خمسة عشر يومًا أخبرته أن حضور بتشوتو كان بعد المغرب بثلثى ساعة أو أكثر .. ولكن فى يوم الأربعاء ١٥ الجارى تقابلت مع حنا فريج فى خان أسعد باشا فقال لى إنه يوجد أربعة شهود يشهدون أنهم رأوا إسحاق بتشوتو وهو متوجه عندى قبل العشاء ، وأحدهم يسمى إبراهيم عزرا ، ثم توجهت إلى السوق وتقابلت مع يوسف عيروط وأخبرته بما قال حنا فريج فقال إن أقوال حنا فريج المذكور حقيقية ، ففهمت حينئذ من أقوالهما أنهما يريدان أن أصمم على أقوالى وعلى أية حال قد أخبرت بما أعلم وما معصوم من الغلط إلا الله .. وأجاب صوابينى .. إن وصول بتشوتو عند مقصود كان ما بين الساعة اثنين ونصف وثلاثة وعندما توجه - أى صوابينى المذكور - إلى «صالة» كانت الساعة ثلاثة ونصفًا تقريبًا .

بتشوتو : أما بخصوص شهادة فارحى فلقد أبديت ملحوظاتى عنها .. وأما شهادة بولاد وعزرا فإنه لا يخفى أن بعض الأشخاص يريدون هلاك الأمة اليهودية ويبذلون الجهد لتحقيق أمنيتهم وأظن أن سمو الوالى الأكبر الخديو وقائد العسكر يعلمان ذلك ورؤسائى سيطلعون على هذه الشهادات ونظرهم يكفى .

الباشا : ظهر من التحقيق أنك كنت معزومًا فى حارة من حارات المسيحيين ومررت فيها فى الساعات السابق تعيينها ورآك من شهد فقلت إن هذه الشهادة لا يعول عليها لأنها قيلت لأغراض خصوصية ، ثم قلت إن قصد بعض الناس هلاك الأمة اليهودية وإن سمو الوالى الأكبر الخديو محمد على باشا وسعادة قائد العسكر يعلمان بذلك ، فأخبرنى كيف علمت هذا الأمر .. ثم شهد بعض الشهود كمراد الفتال خادم داوود هرارى والمعلم أصلان فارحى وخادمك الذى عين الساعة التى ذهبت فيها إلى الخواجة مقصود فلم تقبل أيضًا شهاداتهم ، فقل لنا عن الذين تريد سماعهم فى هذه القضية .

بتشوتو : يظهر لى أن هذه التهمة سببها خبث النية والكراهة الزائدة ... وأما ما قلته من أن سمو الوالى الأكبر الخديوى وقائد العسكر يعلمان بقصد من يريد هلاك اليهود فإنى لم أقل ذلك على سبيل الجزم بل على طريق الظن .. إذ من المحتمل أنهما يجهلانه .. وأما بخصوص رفض شهادات اليهود والمسيحيين فإنى أجبت فى المحضر المؤرخ ١٦ الجارى عما يختص بأقوال أصلان فارحى .. والآن أبدى ملحوظاتى بخصوص ما قاله مراد الفتال خادم داوود هرارى .. فأقول إن هذا الخادم رأى أن يتهمنى زورًا وبهتانًا بعدما حبس ١٥ يومًا وعذب بالضرب فقال إنه رآنى عند مراد فارحى لما ذهب إليه من طرف

مخدمه ليخبره بما حدث لخادم الأب توما ، وقال أيضًا إنى ذهبت ثانى يوم - أى الخميس - عند سيده داوود هرارى الساعة الثالثة صباحًا تقريبًا وكان هناك أصلان فارحى ومراد فارحى وهارون إسلامبولى ويحيى ماهر فارحى ، ولكنه كذاب فيما قاله وقد دافعت عن نفسى بكيفية صريحة وعنيت محل وجودى من يوم الأربعاء حتى ظهر يوم الخميس .. وزيادة على ذلك فإن أصلان فارحى كذب أمامكم مراد الفتال خادم داوود هرارى فيما قاله بخصوص وجودى عند داوود هرارى يوم الخميس التالى ليوم فقد الأب توما ، وأكد أنى لم أذهب هناك .. ومن ذلك يظهر جليًا لكم كذب الخادم المذكور لأنى إذا كنت ذهبت حقيقة عند داوود هرارى الساعة الثالثة كما قال مراد الفتال ما كان مراد فارحى ينكر ذلك ، وقد زاد مراد الفتال رواية أخرى بعد عشرة أيام وهى إنى توجهت عند ماهر فارحى وكنت حاضرًا وقت قتل الأب توما فأظن أن أقوال هذا الخادم لا يعول عليها خصوصًا أنها صدرت منه بعد أربعين يومًا أمضاها فى الحبس بعدما قاسى الضرب والعذاب الأليم .. أما شهادة الشهود المسيحيين فإنها أديت بسوء نية لأنهم يقولون إنى ذهبت عند مقصود الساعة اثنين مع أنى كنت هناك الساعة الواحدة .

هنا عمل شريف باشا بعض ملحوظات باللغة التركية إلى بحرى بك وكلفه أن يأمر الكاتب بأن يكتبها باللغة العربية فى المحضر ، فأبى بتشوتو وقال لبحرى بك إن سعادة الباشا هو الذى له الحق فى أن يضع الأسئلة لا أنت .. فكف وقتئذ بحرى بك عن العمل وتعطل التحقيق حتى انتهى الباشا من أشغاله مع الكاتب التركى الذى حضر له .

صورة إفادة من شريف باشا إلى قنصل النمسا
بتاريخ ١٨ محرم سنة ١٢٥٦هـ

وصلنى اليوم جوابكم المؤرخ ١٨ الجارى المذكور فيه سبب رجوع بتشوتو إلى مكتب الوكالة مصحوبًا بيوسف زنانيرى ووصول صورة إليكم من التحقيق الذى حصل ، وذكرتم أنه بسبب عدم إتمام التحقيق ترسلون بتشوتو للاستمرار فى استجوابه ، وأنكم فهمتم من الأوراق أن خادم بتشوتو يحيى بازينة سجن بدون علمكم ، وقد أخذتم مذكرة بذلك فكل ما جاء بهذه الإفادة صار معلومًا .. وأفيد جنابكم أن صورة التحقيقات التى قلتم إنها وصلتكم عند رجوع بتشوتو وزنانيرى إليكم لم نرسلها معها ومن المحتمل أن يكون زنانيرى أخذها من تلقاء نفسه .

وقد حضر اليوم بتشوتو وسئل ولكن عند إجابته الأخيرة انشغلت بمسألة مع الكاتب التركى .. وأبديت بعض ملحوظات لصاحبى المحترم بحرى بك باللغة التركية حتى يترجمها ويرصدها فى المحضر ، فغضب بتشوتو ووجه الخطاب إلى صاحبى قائلاً له : هل أنت الذى لك الحق فى وضع الأسئلة أم الباشا ؟ . فكف صاحبى المذكور عن استجوابه وليست هذه الملحوظة من بتشوتو تليق بمقام رجل مثل بحرى بك حتى ولو كان محقًا .. وعلى أية حال فقد تعطل التحقيق حتى انتهاء المسألة التى كنت مشغولاً بها وإنى أجهل سبب حصول هذا التعدى من بتشوتو وهل حصل ذلك منه من تلقاء نفسه أو بإذن منكم أرجوكم الإفادة .

أما بخصوص حبس الخادم الذى تدعون أنكم تجهلونه وأخذتم عنه ملحوظة ، فأجيبكم بأن لدى مكتوبًا منكم مؤرخًا ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٥٥هـ

مذكورًا فيه ما نصه «إذا لزم من الآن فصاعدًا استجواب أى شخص منتمٍ إلى دولة النمسا أو التوسكان بخصوص هذه القضية (وهى قضية مقتل الأب توما وخادمه) فإنى أصرح بأن تستحضرونه لاستجوابه وإذا لزمت الحال حبسه فلا مانع» .

هذا ما ذكر فى تلك الإفادة بالحرف الواحد بخصوص المنتمين ، مع أن هذا الخادم من رعايا الحكومة المحلية وحبس لأن مراد الفتال قال إن بتشوتو كان عند إخوان هرارى قبل ضبطهم بليلة ، وإن الذى دعاه هو مراد فارحى وبعد وصوله هناك أرسل خادمه إلى عائلة هرارى يخبرهم بأنهم لا يلزم أن يكونوا خائفين لأنه لا موجب لذلك ، فاستحضرته لاستجوابه عن هذه الوقائع فأقر بحصولها ، ثم سأل عن الوقت الذى توجه فيه عند مقصود فقال إنه توجه بعد العشاء بنصف ساعة أو أكثر فتراءى لى أنه من الضرورى حجزه لمواجهته مع معلمه ... ولذلك حبسته ولا ضرر من بقائه ، خصوصًا أنه من رعايا الحكومة المحلية مع أنه لدى الإفادة التى تصرح لى بضبط كل منتم إلى دولة النمسا أو التوسكان إذا انحصرت فيه الشبهة ويظهر أن جنابكم نسيتم هذه الإفادة .

يوم الأحد ١٩ محرم

انتقل شريف باشا إلى حارة اليهود مع على أفندى (نائب أميرالاى بقسم الطوبجية السوارى) وعلى أغا تفتشجى باشا دمشق وجملة من الضباط التابعين له ، وأخذوا معهم المعلم أصلان فارحى ومراد الفتال خادم داوود هرارى ولكنهم لم يمكنوهما من المحادثة معًا ، ولما وصلوا أمام منزل ماهر فارحى استحضر المعلم أصلان فارحى وسئل فأجاب بأنه عندما حضر الخادم مراد الفتال وتحدث مع ماهر فارحى وكانوا واقفين أمام الباب - ثم دخل شريف

باشا إلى المنزل وسئل أصلان فارحى عن المحل الذى قتل فيه الخادم وكيف كان موضوعًا على الديوان فقال أصلان إن الخادم كان موضوعًا على هذا الديوان (وأشار على الديوان الصغير الذى فى الحوش) .. وكان ممددًا بالعرض وقت ذبح وكان إسحاق بتشوتو ماسكًا إحدى رجليه وأنا الأخرى .

وبعد ذلك وضع أصلان فارحى فى محل آخر واستحضر مراد الفتال وسئل نفس الأسئلة فقرر مثل الأول بالحرف الواحد بدون اختلاف .

يوم الاثنين ٢٠ محرم

لما انتهى شريف باشا من أشغاله أمر أن تكتب الأسئلة الآتية لتوجيهها إلى بتشوتو :

أولاً : قلت إنك وجدت هنا سوء النية ولم توضح من الذى استعملها معك ولا كيفية حصولها وماذا تعنى بقولك هنا ؟

ثانيًا : قلت أيضًا إنك أجبت سابقًا على شهادة أصلان فارحى على أن ما قلته لا ينفى تلك الشهادة كما أوضحنا لك ذلك سابقًا ؟

ثالثًا : قلت إن شهادة مراد الفتال لم يؤدها إلا بعد حبسه ثلاثين يومًا وبعد ضربه وتعذيبه وإنه شهد ضدك زورًا .. ومع ذلك فإنه قرر من أول ما سئل أنه ذهب ليدعو الحلاق من طرف سيده ووافق سليمان الحلاق على ذلك .. وعندما قال ذلك لم يحبس ولم يهدد ولم يهان بل بعد إقراره ومصادقة الحلاق عليه أخلى سبيله ثم تراءى لنا إعادة سؤاله عن المحل الذى ذهب إليه بعد تأدية المأمورية التى كان مكلفًا بها نحو الحلاق ، فلما حضر صادق على وجود رفائيل فارحى فأنكر الخادم المذكور ما كان قد اعترف به فضرب على رجليه ، وظهر بعد ذلك أن سبب إنكاره نظرة

توجهت إليه من المعلم رفائيل فارحى .. وقال إنه خاف من المعلم رفائيل المذكور لئلا يتسبب فى هلاكه إذا عاد إلى الحارة ، ولم يحدث ضرب ذلك الشاهد سوى هذه المرة .. أما سبب اعترافه بعد ثلاثين يومًا فأنى كنت مشغولاً تلك المدة فى اكتشاف الوقائع المختصة بقتل الأب توما ولم نر استجوابه عن مسألة الخادم ضروريًا ، فلما تم تحقيق قضية القسيس ، بدأت فى تحقيق قضية الخادم وسألت حينئذ مراد الفتال فشهد ضدك بما سمعت ، ثم قررت أن اعترافه يخالف ما قاله أصلان لأنه قال إن أصلان كان حاضرًا فى ثانى أيام قتل الأب توما فى منزل هرارى مع أن أصلان أنكر ذلك الأمر كلية .. وعلى حسب فكرى حيث أن أقوال هذين الشخصين وجدت مطابقة لبعضها فيما يختص بوقائع قتل خادم الأب توما فى منزل ماهر فارحى وحضورك مع الجانبين حيث كنت ماسكًا إحدى رجليه وأصلان ماسكًا الرجل الأخرى كل ذلك يكفى لاعتبار هذه الشهادات حقيقية ، ولو أن فيها بعض اختلاف فيما يختص بوجود أصلان ثانى يوم الواقعة فى منزل هرارى على أنه لا يلزم التمسك بجزء من الاعترافات وطرح الجزء الآخر منها ظهريًا ، بل إذا اعتبرت أن إقرار أصلان حقيقى يلزم أن تقبله بأجمعه فلا يصح أن تعتبر ما هو فى صالحك وتترك ما يضرك .

رابعًا : قلت إن شهادة الشهود مزورة وأثبت وجودك فى محلات عينتها من يوم الأربعاء إلى يوم الخميس ظهرًا طبقًا لما قررته فى المحضر المؤرخ يوم الجمعة ٣ محرم سنة ١٢٦٥هـ .. وجاء فى أقوالك إنه فى ليلة فقد الأب توما توجهت عند مقصود قبل العشاء .. وصادق مقصود على ذلك وارتكنت على شهادته بالقول إنها أهم من شهادات صوابينى وخادمك

ولكنى استحضرت بعد ذلك عزرا وبولاد فقررا أنهما تقابلا معك فى شارع (كوكاساى) وأنت متوجه عند مقصود بعد العشاء الساعة اثنين تقريبًا ليلاً .. وهؤلاء الشهود مشهورون بالشرف والذمة ، وأهم من مقصود الذى تتمسك بشهادته .. على أنى استحضرت مقصود ثانيًا بناء على طلبك لمواجهته مع صوابينى فقرر كما هو مثبت فى المحضر بأن فريجا وعيروطا قد غشاه فى شهادته الأولى ، وحيث أن شهادته الثانية جاءت منافية للأولى فيوجد عندى شك فى كل ما قاله ، واستبعد شهادته من الأوراق .. وحيث أنه ثبت من جهة أخرى بشهادة شهود معتبرين أنك توجهت عند مقصود الساعة اثنين ليلاً تقريبًا ويظهر من شهادة أصلان فارحى والخادم مراد الفتال أنك كنت من ضمن القاتلين لخادم الأب توما الذى ذبح بين المغرب والعشاء فإنكارك بعد ذلك وادعاؤك أنك كنت عند مقصود فى هذه الليلة لا يبرآنك من التهمة .. قلت من جهة أخرى إنك متأكد من وصولك عند مقصود قبل الساعة الواحدة ليلاً واستنتجت من ذلك أن شهادة بولاد وعزرا صادرة عن سوء نية ، ولكنك معذور فيما قلت لأنك لو قبلت هذه الشهادات على علاتها تضر بصالح الدفاع عن نفسك .

يوم الخميس ٢٣ محرم

طلب إسحاق بتشوتو للاطلاع على الأسئلة السابقة وإبداء ملحوظاته فاطلع عليها وقال بتشوتو:

إنى أصمم على ما قلت وأقول إنى لا أعلم بمسألة قتل الأب توما وخادمه .. أما أسماء الأشخاص ذوى النية السيئة بالنسبة إلىَّ فسيطلع رؤسائى على هذه

القضية ويثبتون سوء النية ، وهذا كاف والإجابة التى صدرت منى بخصوص ما قاله أصلان كافية وسيطلع رؤسائى عليها وعلى شهادة مراد الفتال ويميزون الغث من السمين خصوصًا أن هذه الشهادة تأدت بعد تعذيبه .

قلتم دولتكم إنه يلزم أن أعتبر شهادة أصلان فارحى كما هى وبأجمعها مع أنها مضادة لما قاله مراد الفتال خادم داوود هرارى بخصوص عدم حضور أصلان يوم الخميس ثانى يوم مقتل الأب توما فى منزل هرارى فحاشا لله أن أوافق على ذلك ، ولكن الذين غووا أصلان على الاعتراف نسوا أن يعلموه شهادة موافقة لأقوال الخادم مراد الفتال ، ومن ذلك يظهر أن هذه الشهادات كاذبة ، ونظر رؤسائى كاف لاكتشاف خفايا التهمة الزور التى توجهت نحوى.

يظهر أن قصد دولتكم استبعاد شهادة مقصود بما أنه حضر يوم السبت لإعادة شهادته أمام صوابينى .. وقال إن فريج وعيروط غشاه فى شهادته الأولى ولكن قد شهد مقصود المذكور أمام قنصل إنجلترا بعد عشرين يومًا على الأكثر ، وكانت تلك الشهادة حقيقية فلا يمكن استبعادها والحالة هذه ، أما ما أبداه من أن فريجا وعيروطا غشاه بعد خمسة عشر يومًا فهذا لا يهمنى ، وعلى رؤسائى أن يميزوا بين هذه الليلة وغيرها .. قلتم أيضًا إن ادعائى بوجودى عند مقصود فى هذه الليلة لا ينفى عنى التهمة .. والحقيقة أنى كنت هناك فى تلك الليلة قبل الساعة الواحدة ليلاً كما يعلم الله .. أما باقى الشهادات فهى مبنية على سوء النية كما سيظهر ذلك أمام رؤسائى وحاشا أن تسمح الحكومة النمساوية بأن يذهب أحد رعاياها ضحية لسوء نية الآخرين وأختم أقوالى بأنى لا أعلم شيئًا وأسأل الله أن يساعدنى لصالح الحقيقة .

الباشا : قد سألت عن مسألة قتل خادم الأب توما لا عن مسألة القسيس فلا يلزم أن تذكر هذه المسألة الأخيرة فى أجوبتك ، وقلت إن كل من شهد ضدك شهد بسوء نية ، على أن هذا التعليل ليس له معنى ومن الضرورى أن تثبت لنا بأدلة قاطعة وجود سوء النية وكيفيتها حتى نبت فى ذلك ، ثم ذكرت أن أصلان فارحى لم يشهد بها قال من تلقاء نفسه بل أغرى على ذلك ، فأخبرنا من هم الذين أغروه وقل لنا عن أسمائهم إن كنت من الصادقين .. ؟

بتشوتو : قلتم إن الأسئلة الموجهة لى تختص بمسألة الخادم لا بمسألة القسيس ولكنى ذكرت ذلك لأن مراد الفتال شهد بأنى أعرف المسألتين ، فالتزمت أن أقرر بعبارة صريحة عدم علمى بمسألة الأب توما ولا بمسألة خادمه .. وقلتم أيضًا إن مجرد ادعائى أن الشهادات مزورة لا يعول عليها .. فأجيب بأنى عينت محل وجودى فى أيام الواقعة ساعة بساعة وذلك من ظهر يوم الأربعاء الذى فقد فيه الأب توما إلى يوم الخميس ظهرًا .. ولكنى ما كنت أعلم أنى سألتهم فى هذه القضية حتى كنت أحضر شهودًا تصاحبنى أينما أذهب ، غير الشهود الذين كنت عندهم .. ولكن رؤسائى سيقدرون شهادة جرجس مقصود وشهادة باقى الشهود حق قدرها .

طلبتم أن أعين أسماء من أغروا أصلان فارحى ، فأقول إنه لا لزوم لذلك لأن كذب هذه الشهادة سيظهر أمام رؤسائى بدون أدنى عناء .

الباشا : أجبت عما يختص بمسألة اتهامك بقتل خادم الأب توما التى قال فيها خادم داوود هرارى إنك كنت حاضرًا مع المتهمين بأنك تجهل مسألة

قتل القسيس والخادم معًا .. ومع ذلك لم يتهمك خادم هرارى بقتل الأب توما وأنا لم أوجه إليك سؤالاً بخصوصها فاستنتج من أقوالك أنك تريد مجرد الإنكار بدون إبداء أدنى دليل .. وقلت من جهة أخرى إنك عينت الجهات التى كنت فيها من يوم الأربعاء إلى ظهر يوم الخميس وإنك كنت تجهل اتهامك فى قضية مثل هذه حتى كنت تصحب معك شهودًا غير الذين كنت عندهم .. لكن ذلك الدفاع لا يجدى نفعًا لأنك لم تثبت حَتَّى الآن أين كنت فى الساعة التى فقد فيها خادم الأب توما ، ولم يشهد من كنت عنده فى صالحك .. أما مقصود فليست شهادته مهمة فى الدعوى لأنه قال إنه لم ير الساعة وقت حضورك حتى يعرف متى حضرت بالضبط ، وقد حضر شهود آخرون وكذبوه فى شهادته ، ثم حضر مقصود المذكور ثانى مرة بناء على طلبك ، وشهد بما يخالف شهادته الأولى ، فيستنتج من ذلك أن أقوالك كلها غير حقيقية ... ومن الغريب أنك تذكر رؤسائك فى أثناء التحقيق وترتكن على أنهم سيميزون الغث من السمين فى هذه القضية .. مع أنهم غير حاضرين الآن ولا يمكنهم استحضار من يلزم لتنوير الدعوى .. وقد لاحظت أنك تذكر لفظة رؤسائى جملة مرات فى التحقيق فيظهر أن لديك قصدًا خفيًا فقل لى عنه .

بتشوتو : قلتم دولتكم أنى لم أسأل عن قتل الأب توما ولم يتهمنى الخادم مراد الفتال بذلك مع أنى ذكرت هذه المسألة فى جوابى ، فيظهر أن قصدى مجرد الدفاع عن نفسى بالإنكار فأقول .. بأن أول كذبة لفقها ضدى الخادم ادعاؤه بأنى كنت حاضرًا عند مراد فارحى لما ذهب من طرف معلمه داوود هرارى ليخبره بما حصل فى مسألة الأب توما ، وزاد

أيضًا على ذلك إنى وجدت عنده فى ثانى يوم أى فى يوم الخميس صباحًا وإن المتهمين بقتل القسيس كانوا يسئلونى ماذا صنعت بالخادم ، فأجبتهم كما صنعتم أنتم بمعلمه .. وقد سألت فى أول مرة عندما حضرت أمامكم عن مسألة فقد الأب توما بناء على ما اتهمنى به الخادم المذكور ، فنفيت علمى بهذه المسألة وأزيد الآن إنى ما كنت عند مراد فارحى ولم أذهب فى ثانى يوم عند داوود هرارى وكل ما قيل ضدى غير حقيقى .

قلتم أيضًا إنى لم أوضح الوقت الذى عينته من يوم فقد الأب توما أى من يوم الأربعاء إلى يوم الخميس بعد الظهر بنصف ساعة ... على أنى عند حضورى فى أول مرة فى يوم الجمعة ٣ محرم سنة ١٢٥٦هـ صرحت بما يلزم أن أقوله وليس فى الإعادة إفادة .. أما بخصوص ما رأيتموه فى شهادة مقصود فهذا أمر ليس من شأنى المعارضة فيه ورؤسائى الذين سيحاكموننى سينتظرون إذا كانت شهادته يعول عليها أم لا .. وأما بخصوص قولكم إن رؤسائى غير حاضرين فمن المعلوم أنهم مع عدم حضورهم سيدققون النظر فى هذه القضية بالنسبة إلى مع أنهم سيحكمون فيها طبقًا لما هو مدون فى المحضر وتقارير وكيلهم الحاضر هنا .

الباشا : قد اكتفيت بملحوظاتك التى أبديتها بخصوص مسألة قتل الأب توما وبالأجوبة المأخوذة فى ٣ محرم مع ما قلته سابقًا فى التحقيق فكل ذلك مع المعاينة التى حصلت فى ١٩ محرم سنة ١٢٥٦هـ وما صار رصده فى المحضر المحرر فى ذلك اليوم بثبت التهمة قبلك ، ولكنك لم تجاوب عما سألتك بخصوص ذكر رؤسائك فى كل لحظة فقل لى عن هذا الأمر أيضًا حتى يكون كل شىء مرصودًا فى محضر التحقيق لأنه من المعلوم

أنه بعد قفل المحضر لا يعول على كل ما يقال فيها بعد ولا يكون مرصودًا فى ذلك المحضر وها قد أفهمتك بالأدلة التى تثبت التهمة قبلك وفعلت الواجب على .

هنا صار تلاوة المحضر الذى تحرر فى محل المعاينة على بتشوتو .

بتشوتو : تدعون أن الأدلة التى فى القضية كافية لإدانتى فهذا الأمر لا شأن فى فيه ، بل هو من اختصاص رؤسائى الذين سينتظرون إذا كانت تلك الأدلة كافية أم لا ، وأما بخصوص شهادة أصلان فارحى ومراد الفتال فإنى مصمم على أنها شهادات كاذبة وافتكر أنه لا يعول عليها بالنسبة إلى المتمين لدولة النمسا ومع ذلك فإن من له السلطة له الإرادة أيضًا .

الجمعة ٢٦ سنة ١٢٥٦هـ

(لم يضبط ماهر فارحى إلا فى يوم ٢٤ محرم أو قبل ذلك بيوم واحد فقط)

سئل المتهم ماهر الفارحى :

الباشا : قل لنا ماذا فعلتم بخادم الأب توما فى منزلك .. لأنه ثبت من وقائع الدعوى واعتراف مراد الفتال خادم هرارى والمعلم أصلان فارحى الذى كان وقتها معك أنك كنت حاضرًا وقت القتل ، فالأوفق أن تقول الحق ولا تلزمنا بضربك أو تعذيبك .

ماهر فارحى : لا أعلم شيئًا فى هذه القضية وغاية ما وصلنى هو أنى كنت يوم الجمعة مع فرنسيس فرعون لشراء بعض من اللآلئ فأخبرنى عن فقد الأب توما وخادمه ولا أعلم خلاف ذلك .

الباشا : إذا حضر أصلان فارحى ومراد الفتال خادم هرارى وشهدا بذلك أمامك ماذا تقول ؟

ماهر فارحى : أقول إنهما مجنونان وليس عندهما من العقل مثقال ذرة .

(استحضر مراد الفتال وقيل له إن ماهر حضر وأنكر)

الباشا : يقول ماهر إنك مجنون فما قولك ؟

مراد الفتال : لو كنت مجنونًا لاختلفت فى أقوالى التى قلتها منذ أربعين يومًا وأنا فى الحبس وحيث أنى لم أغير شيئًا من أقوالى فهذا الأمر غير حقيقى .

ثم قص مراد الفتال وقائع الدعوى أمام ماهر فارحى وعندما وصل إلى النقطة التى يقول فيها «وقد أرسلنى معلمى إلى مراد فارحى وهارون إسلامبولى وماهر فارحى» زاد ما يأتى مخاطبًا به ماهر «وقد وجدتك مع أصلان وكنت أنت متكئًا على العامود من جهة اليمين وهو على الشمال» .

ماهر فارحى : هل كان ذلك عند الباب ؟

مراد الفتال : نعم .

تفطن ماهر هذا السؤال الموجه منه للشاهد يدل على صحة أقوال مراد الفتال ثم استمر مراد الفتال فى قصته ، وعندما وصل إلى النقطة التى قال فيها إن الدم وضع فى الطشت ونقل بعد ذلك فى زجاجة قال له ماهر فارحى :

هل أنت مطلع على أسرار الديانة حتى أنك تعلم كل ذلك بدون أن يخفى عليك حرف واحد ؟

الباشا إلى ماهر فارحى : إذًا لمن تسلم عادة هذه الأسرار ؟

ماهر فارحى : ليس لمثل هذا الرجل تسلم الأسرار وهو لا يعرف شيئًا عن حادثة الأب توما ولا خادمه .

ثم استحضر أصلان فارحى واعترف أمام ماهر فارحى فقال هذا الأخير : الأمر فى يد من له السلطة وأنا لا أعلم شيئًا ؟

الباشا : لا تتكلم بسرعة لأن الكاتب لا يمكنه أن يتبع حديثك ولكن قل لى الآن كيف عرف أصلان فارحى ما قاله أمامك ، وهل أوصى إليه حتى أنه لما حضر أعاد ما قاله مراد الفتال بالحرف الواحد ؟

ماهر فارحى : لا أعرف .

الباشا : لنفرض أنك لم تقتل الأب توما وأنك لا تعلم بهذه القضية فقل لى أين كنت الساعة الثانية والربع ؟

ماهر فارحى : كنت فى الكنيس لأن ذلك الوقت ميعاد الصلاة .

الباشا : من كان بجوارك فى الكنيس ؟

ماهر فارحى : لا أتذكر .

هنا ألح عليه الباشا لأجل الإجابة عن هذا السؤال فعجز وقال : إذا قلت عن شخص وسأله الباشا وقرر أنه لم يكن حاضرًا ماذا تكون النتيجة ؟

الباشا : لنفرض أن كل ما جاء فى التحقيقات غير حقيقى فقل لى أين كنت فى هذا الوقت ومن كان معك ؟

ماهر فارحى : (لم يزد شيئًا على ما قاله قبل) .

الباشا : إنى أتذكر من كان معى فى صلاة الجمعة من أسبوعين أو ثلاثة ... ولو أنى كنت لا أتوهم وقتها أن أسأل عن أسمائهم ، فيكف أنت مع التهمة

الموجهة قبلك لا تتذكر من كانوا بجوارك لأجل أن تدافع عن نفسك فإذا لم تثبت لنا صحة أقوالك تكون أقوال أصلان ومراد هى الحقيقة ؟

ماهر فارحى : لا أتذكر من كان معى ولكن رآنى فى الكنيس رفائيل دوك وموسى أبو العافية .

الباشا : ماذا تقول إذا حضرا وأنكرا وجودهما هناك ؟

ماهر فارحى : من المحتمل أنهما لم يلتفتا لوجودى أو يكونا نسيا ذلك .

الباشا : فى أية جهة من الكنيس كنت جالسًا ، أفى الجهة الشرقية أو الجنوب أو الشمال ؟

ماهر فارحى : لا أعرف فى أية جهة كنت أجلس .

استحضر رفائيل دوك وسئل عما إذا كان يذهب كل ليلة إلى الكنيس .

رفائيل دوك : إذا سمحت لى أشغالى بذلك ذهبت وإلا فلا ، وفى الصباح إذا ذهبت لأشغالى مبكرًا أعرج على الكنيس ، وأنا أذهب إليه مرتين أو ثلاثة فى كل أسبوع .

الباشا : هل كنت هناك فى ليلة فقد الأب توما ؟

رفائيل دوك : فى هذه الليلة كان يوسف لينيودة حزينًا على وفاة ابنته ولم يخرج من منزله ، فذهبت عنده لتعزيته عند آذان المغرب وجدت معه (متى خبرين) وشخصًا آخر لا أعرفه وجلست عنده لقرب العشاء ثم رجعت إلى منزلى ولم أذهب إلى الكنيس ثم شربت القهوة ودخنت فى الشبق .

استحضر محمد أفندى (موسى أبو العافية) وسئل عما إذا كان يصلى كل ليلة فى الكنيس أو فى منزله فقال :

كنت أصلى تارة فى الكنيس المسمى بكنيس الفرنج وتارة فى منزلى أو فى الخان .

الباشا : قيل إنك كنت فى الكنيس ليلة فقد الأب توما ؟

موسى أبو العافية : لا لم أذهب إلى الكنيس بل كنت عند داوود هرارى .

الباشا : فى أى وقت حضر لينيودة محل ما كنتم ؟

موسى أبو العافية : المغرب أو بعد المغرب بربع ساعة .

استحضر ماهر فارحى وتليت عليه أقوال الشهود فقال :

لا أتذكر الآن من كان هناك .

الباشا : كيف ذكرت حضور هذين الشخصين هناك مع أنهما لم يوافقانك على أنهما رأياك فى الكنيس ؟

ماهر فارحى : ماذا أقول .. افتكرت أنهما كانا هناك ولهذا السبب قلت عنهما .

الباشا : قلت إنك لا تعلم بهذه القضية وإنك لم تكن فى منزلك فقل لى أين كنت ؟

ماهر فارحى : لا أتذكر ومن الجائز أنى لا أتذكر أسماء الذين كانوا معى من الآن حتى باكر .

الاثنين ٢٧ محرم سنة ١٢٥٦هـ

استحضر ماهر فارحى وانتظر الباشا أن يعين له المحل الذى كان فيه فى ليلة قتل الأب توما .

الباشا : يلزم أن تخبرنى بعبارة صريحة عما حصل فى هذه الليلة وفى أى وقت حصل قتل الأب توما فى منزلك ، وأين كنت فى ذلك الوقت ؟

ماهر فارحى : قلت سابقًا إن اثنين رأيانى فى الكنيس ولما سئلا أنكرا ذلك أمام دولتكم فماذا أقول الآن وإذا أخبرت عن أسماء أشخاص آخرين فمن المحتمل أنى لا أصدق ، على أنى كنت أجهل فى ذلك الحين أنى سألتهم فى هذه القضية حتى كان يمكنى أن ألتفت لمن كان حاضرًا وأطلبه بصفة شاهد عند الحاجة .

الباشا : يظهر من ذلك حينئذ عجزك عن إثبات وجودك فى الكنيس ؟

ماهر فارحى : لا أتذكر من كان هناك حتى أنى كنت أخبر عنه .

(انتهى تحقيق قضية قتل إبراهيم عمار خادم الأب توما)

٣ ـ الخاتمة بصدور العفو عن المجرمين

اتهم ستة عشر شخصًا فى قتل الأب توما وخادمه ، منهم ثمانية فى قتل الأب توما وهم .. داوود هرارى وهارون هرارى وإسحاق هرارى ويوسف هرارى ويوسف لينيودة والحاخام موسى أبو العافية والحاخام موسى بخوريودا المشهور بسلونكلى وسليمان الحلاق ... والباقون اتهموا فى قتل الخادم وهم ماهر فارحى ومراد فارحى وهارون إسلامبولى وإسحاق بتشوتو وأصلان فارحى ويعقوب أبو العافية ويوسف مناحم ومراد الفتال .. وفى أثناء التحقيق توفى من المتهمين اثنان وهما يوسف هرارى ويوسف لينيودة وأربعة منهم نالوا العفو لأنهم أقروا بالحقيقة .. وهم موسى أبو العافية المسمى الآن بمحمد أفندى ، وأصلان فارحى ، وسليمان الحلاق ومراد الفتال . والعشرة الباقون حكم عليهم بالإعدام وهم داوود هرارى وهارون هرارى وإسحاق هرارى والحاخام موسى بخوريودا المشهور بسلونكلى وماهر فارحى ومراد فارحى وهارون إسلامبولى وإسحاق بتشوتو ويعقوب أبو العافية ويوسف مناحم فارحى وكاد ذلك الحكم أن ينفذ لو لم يفكر قنصل فرنسا فى أن يعرض الحكم على دولة إبراهيم باشا لكى يجرى المصادقة عليه ، ففى أثناء تلك المدة اغتنم اليهود فرصة ووكلوا اثنين من عظمائهم وهما كراميو ومنتيفيورى . فجاء كلاهما من فرنسا إلى الإسكندرية مرسلين من قبل الاتحاد الإسرائيلى ، وقدما عريضة لصاحب الدولة محمد على باشا يلتمسان بموجبها إعادة النظر فى

الدعوى .. فقال لهما إنى أفعل معكما أحسن من ذلك وهو أن أخلى سبيل المحبوسين وآمر بإرجاع الهاربين إلى أوطانهم ، وأظن أن ذلك أفضل من إعادة النظر فى القضية ، لأن إعادة النظر يتسبب عنها استمرار الضغائن بين المسيحيين واليهود ، وهذا أمر لا أوده وسأخبر بإرادتى وأرسل أوامرى الليلة إلى شريف باشا ، وإنى أحب اليهود لأنه شعب مطيع يحب الشغل ، وسأظهر لكم ما يفيد ميلى إليه بكل ممنونية .. ثم سلمهما فرمان العفو فكتب هذا الفرمان وذكر فيه هذه الألفاظ لشريف باشا وهى :

- اعف عن المسجونين .

فذهب المندوبان حينئذ إلى سمو الوالى وأظهرا له تأثرهما من كلمة اعف التى تضمنتها عبارة الفرمان ، لأن كلمة اعف تثبت الذنب مع أن المتهمين بريئون مما نسب إليهم .. فأمر الوالى بحذف هذه الكلمة وسلم لهما فرمانًا آخر هذا نصه :

إنه من التقرير المرفوع لدينا من الخواجات مونتيفيورى وكراميو اللذين أتيا لطرفنا مرسلين من قبل عموم الأوروبيين التابعين لشريعة موسى اتضح لنا أنهم يرغبون الحرية والأمان للذين صار سجنهم من اليهود وللذين ولو الأدبار هربًا من تهمة حادثة الأب توما الراهب الذى اختفى فى دمشق الشام فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٥٥هـ للهجرة مع خادمه إبراهيم ، وبما أنه بالنظر إلى عدد هذا الشعب الوفير لا يوافق رفض طلبهما فنحن نأمر بالإفراج عن المسجونين وبالأمان للهاربين من القصاص عند رجوعهم ويترك أصحاب الصنائع فى أشغالهم والتجار فى تجارتهم حيث أن كل إنسان يشتغل فى حرفته الاعتيادية

وعليكم أن تتخذوا كل الطرق المؤدية إلى عدم تعدى أحد عليهم أينما كانوا وليتركوا وشأنهم من كل الوجوه .

(هذه هى إرادتنا)

«بصمة ختم محمد على»

فعند وصول هذا الفرمان إلى شريف باشا أخلى سبيل المتهمين فى ٥ سبتمبر سنة ١٨٤٠م .

* * *

الفهـــرس

التلمود

شريعة بنى إسرائيل .. حقائق ووقائع

لا شىء يكشف الصهيونية .. ويعرى أساليبها أكثر من التلمود .. وقد هوجم التلمود بشدة فى العصور الوسطى، باعتباره أهم مصدر للتعاليم اليهودية التى أدت إلى مقاومة اليهود للدين المسيحى، حتى أن الإمبراطور "هونوريوس" قال فى أحد قوانينه:

"إن الحاخامات مخربون".

والتلمود من أندر الكتب الموجودة فى عالمنا على الإطلاق .. ولا يوجد منه إلا عدة مخطوطات قديمة منها نسخة "ميونيخ" لتلمود بابل التى كتبت عام ١٣٦٩م أما تلمود "أورشليم" فيوجد مخطوط قديم له فى "ليدن" بهولندا.

ولعل أعمق دليل على تمسك اليهود بالتلمود هو ما يقوله "جينزبرج":

"على صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة إشباعاً لأعمق أمانيها الدينية، وكذلك وجد اليهود فى التلمود نافذتهم لأسمى استلهاماتهم الفكرية .. ورغم أن العالم قد انقطع عن قرونه الماضية، فإن التلمود لا يزال بعد التوراة هو القوة الروحية والأخلاقية المثمرة فى الحياة اليهودية".

والتلمود بما يحتويه لا يمكن أن يكون من الكتب المنزلة على عكس ما يعتقد اليهود لأن ما يحتويه من التعاليم مناف لجميع الديانات، وأنه ليس من حق الحاخامات أن يكتبوا أقوالاً لا علاقة لها بالرسالات السماوية، ولأن اليهود يعتقدون أن لكل الحاخامات سلطة إلهية ..



مكتبة مدبولى
MADBOULY BOOKSHOP
٦ ميدان طلعت حرب- القاهرة - ت : ٢٥٧٥٦٤٢١
6 Talat harb SQ. Tel:25756421
www.madboulybooks.com - info@madboulybooks.com